

# الفهرس

صفحة

من الاقتصادات الشرق العربي :

عدن والحياة الاقتصادية ... : الأستاذ أحمد طه المنوسى ... ٣

في ضوء الصباح :

حامد سعيد ... : الدكتور زكى نجيب محمود ... ٦

صوت من أوروبا :

من ضوابط السلوك ... : الدكتور عبد العزيز عبد الحيد ... ١٠

كيف :

قصة كورينكى ... : الأستاذ جمال الدين محمد موسى ... ١٣

من بطريرك الكتب :

هل زار هؤلاء مكة في القرن الخامس عشر ؟ : الأستاذ إحسان عباس ... ١٨

من الفلسفة الإسلامية :

برهان للمقالة على وجود الله ... : الدكتور أليز نصرى نادر ... ٢٠

لقد الكتب :

تلخيص كتاب الفس لأبي الوليد بن رشد : الأستاذ محمد عبد القى حسن ... ٢٣

بمكى أنه :

في مستهل شهر العمل ... : ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم ... ٢٦

قصائد :

لا تأسى ... : الأستاذ على جليل الوردى ... ٢٩

السلامة ... : الأستاذ محمد الصادق سعود ... ٢٩

لقضاء ... : الأستاذ على بيومى ... ٣٠

أسبوعية الشطرنج ... : الأستاذ حسن توفيق دائق ... ٣١

ثمان العدد ٢ قرشان صاعاً

# الثقافة

رئيس التحرير الدكتور

AL·THAQAFa

صاحب الامتياز

محمد عبد الواحد مبروك بك

الوزارة

السكرتير أحمد أمين بك

١٣ شارع سعد زغلول ، القاهرة ، التلويح ٤٣٩٩٣ - ٥٦٧٦٩

العدد ٥٩٣

اللاتين ٣٩ من رجب سنة ١٣٩٩ - ١٠ من مايو سنة ١٩٥٠

السنة الثالثة عشرة

من اقتصاديات الشرق العربي :

## عدن والحياة الاقتصادية

الأستاذ أحمد علي السنوسي

أولاً : من عرفت التجارة ظاهرة محدودة مسيطرة عليه ، وقد اتسم العدينيون منذ ذلك في النزعة للادوية يكن ما لديهم

وعدن جزء من في جنوب الجزيرة العربية ، بل وفي الشرق العربي ، إذ جعل إليها كل يوم عشرات من الأناس وقتلت من الناس ، وعقد الحركة الدائرية من الاختلاط هؤلاء الوافدين تثير الفرائح والمشكلات بما يذكي النهضة الفكرية وتسير الحركة الدائرية في هذا البلد العربي الصغير . والأهم لحياة أهمية في عدن ، ومن أهم مناطقها ومساكنها فيها المناطق السهلة : ( البريقة - وأبين - والحرقنة - وعقرة - وأحور - وميحوث ) .

ولم تستطع عدن بدءاً أن تصدر الأملاك المحفوظة ، نظراً لأن الأهالي يستهلكون كثيراً من الأملاك العدينية ، وانظراً لأن صناعة تلك الأملاك العدينية لم يهتم بها العدينيون اهتماماً كلياً ، يد أن التسفل كبدل بإزالة هذه الناعية في الحياة الاقتصادية ، ومن السخمين أن نوضع مناهج خاصة بتثري بواسطتها الإرخاء والتوجه الطرق الصيد الحديثة ولاستعمال الأجهزة الطازقة لمجهزة التبريد وغير ذلك ، وبضمن أن

قبل عام ١٨٣٩ لم تكن عدن سوى بلدة صغيرة ضيقها مائتا أسرة من أمير الصبادين الذين أخذوا ينسبون لهم دولة صليبية من الجزيران والحق ، ويطلق العدينيون على هذه البيوت ( المشفى ) ، وكان ذلك قبل أن يدخل الانجليز أرض عدن حيث كانت تحت الإدارة للبلدية التي تتخذ مقرها الرئيسي اليوم في منطقة الحج .

ولعدن أهمية كبرى ، وذلك يرجع إلى أهمية موقعها الاستراتيجي وإلى مراكزها التجارية العظيمة ، قبل كل ماخرها يمر بالبحر الأحمر فأسدة أي بلد من بلدان هذا البحر أن تمر عدن وتحت عندها وترسى في مينائها إذا شابت ذلك .

وقد استغل الانجليز موقع عدن وأهميتها الاستراتيجية في الحرب السكونية الماضية ، وقد ساعدتهم هذه الأهمية على كسب المعارك التي دارت بينهم وبين جنود الإيطاليين في بلاد الصومال والحشة وما جاورها ؛ إذ قد استطاعوا من عدن أن يشعروا بموتة شديدة على مراكز الإيطاليين الحربية في تلك المناطق من بلاد الصومال والحشة ... وما أن عدن ميناء كبير فقد نجحت فيه التجارة بجاهاً

بعض هذا الأمر ، لأن فريقاً من الأهالي يشهد على هذا  
السمك في حياته ومبيته .

وليست عدن بلد زراعة ولا بلد صناعة ، اللهم إلا بعض  
الصناعات الطفيفة التي لا تدر عدن على أساسها بلداً صناعياً .  
ولكنها لم تكن بلداً زراعياً ولا صناعياً فهي بلد تجاري  
ملاحي من الطراز الأول ..

والبحر أهمية كبيرة في عدن ، إذ تعتبر زراعة بلاد العالم  
في إتباعه بعد الصين والهند واليابان . وأرض عدن صالحة  
للزراعة ، ويرى ذلك إلى أنها عديدة الحرارة ، ولأن المياه  
العدنية تتمتع بوفرة الملح ، ولأنه ليس ثمة أنهار تحب  
لماء الذهب في البحر فتخفف درجة ملوحته ، ثم لوجود الرياح  
الحارة التي تساعد على تسخين مياه البحر ، ولوجود التربة العدنية  
الصلبة التي تساعد على بناء أحواض الترسيب للملح ..

ويوجد إلى جانب الملح في البلاد العدنية أملاح أخرى  
كسلفات البوتاسيوم وكبريتيد النشليم وكبريتات  
الكسيوم . ونعلم أن يتم أول الأمر بهذه الأملاح  
ليستعملها كما استعملوا الملح في الحياة الاقتصادية ، ولقد  
فلت عدن عدة سفن تصنع هذا السليم في الهند وإيران  
واليابان وبعض بلاد الشرق ...

وما يعلل عدن اليوم الأهمية الكبيرة في تجارتها  
ليتمركز في الأراضي المصرية التي حولها . كما يعللها هذه  
الأهمية ما جاورها من حيث كثيرة تعتمد عليها في حياتها  
الاقتصادية كما تعتمد عليها في الحياة الأدبية والفكرية .

وإلى جوارها تقع ( المكلا ) تلك البلاد المحترقة والكبير  
التي اشتهر بالتجارة ، ولا غرو فقد عرفت الحضارة  
بالحظيرة والألحاح والتجارة منذ بحر التاريخ ، حتى لقد وماوا  
بهم إلى أما كن جبلة في التبرق الأرض عبر المحيطات ؛  
ويقول السيد محمد بن عثمان بن طاهر الباهلي في كتابه  
( رحلة إلى التمرين الشحر والمكلا ) : « تزداد البواخر إلى  
المكلا القادمة من عدن والهند وأفريقيا وأوروبا وماوا أكثر  
من تزدادها إلى الشحر ، وعليه فترداتها وملاحتها أكثر  
من أمتها ، وسرعتها التجارية أقوى ، وينتفع ما يصد عنها  
يومياً من التوافد على وجه التقريب مائة وخمسين حملاً ،  
يلها الشحر لا يصد عنها إلا نحو ثلث هذا القدر » .

والسنة الاقتصادية بين عدن وبين المحيطات الجنوبية  
حالة فظة ليست وليدة الأيام الحديثة غلب . وتقدر  
المحيطات إلى عدن الصنع والسمك والبن تكثر هذه في  
الأسواق العدنية ، بل إن بعض الحضارات حصل أيضاً إلى  
عدن من المحيطات .

وتوجد قوافل تحمل أنواع الحضارات تدخل في عدن  
من المحيطات كل صباح ، ويعلم من ذلك أن أراضي المحيطات  
صالحة للزراعة . أما الأراضي العدنية فقير زراعية ، ولا تنزل  
الأمطار فيها إلا في بعض الأحيان ، بل في فترات متقطعة ،  
والأمطار إن نزلت فهي شتلة ، بل ربما مرت ستون طويلاً  
دون أن تسقط قطرة من هذه الأمطار . ولكن كل هذا  
لا يمنع من أن تكون عدن ذات أهمية كبرى ، فهي ملتقى  
السنن كما أنها نقطة كبيرة للتنمو والتجارة .

وإذا اكتفت الحاجة العدنية بما يصلها من المحيطات  
والبحر وبلاد الصومال ، يمتد الباق إلى الأسواق الخارجية  
شعوان الحبيشة وجوى وغيرها .

ولا ينبغي أيضاً أن ننسى الأهمية كالأفنة على اختلاف  
أناها وهي التي أمكنها والبهارات والتوابل والمواد الغذائية  
الحظيرة والكافيات التي تصل عدن من الهند واليابان  
ومن بريطانيا والولايات المتحدة ، يباع في الأسواق العدنية ،  
بما يتم التجار المحليون بتصدر بعض هذه البضائع والمواد  
إلى الحبيشة والمحيطات واليمن وإلى بلاد الصومال ليعملها في  
أسواق مدن هذه البلاد .

كما أن التبغ الذي يصل إلى عدن من ( المكلا ) يباع  
بعضه في الأسواق العدنية ، وما يبقى منه يصد إلى أراضي  
الحبلة وإلى بعض المناطق الأخرى في الشرق ...

وتصدر عدن إلى المحيطات واليمن بوجه خاص : الأرز  
والسكر والتبغ والأفنة وبعض السكاكيت الأخرى ...

وتتأثر الحياة الاقتصادية في كل قطر بالعملة ، ونحن  
لو نظرنا إلى عدن لرأيناها تتناول العملة المتداولة في البحر  
الأحمر وفي بلاد الحبيشة والصومال ، وهي تقوم على الريال  
العماني القديم الذي يطبع عليه صورة الملكة مارا ترويا ،  
وهي أساس العملة الهندية التي تقوم على الروبية والآلة  
واليرة ، والروبية تساوي بالعملة المصرية خمسة قروش



ونصف فخرش ، وساوى الزوية من الأثاث ست عشرة ، والآلة الواحدة بها أربع يريثات ، وتتداول هذه العائلة أيضاً السكوت والحريرين وحماني والحبيبات وحضرموت وغيرها ....

ويقول صاحب كتاب (تاريخ خر عدن) : « وملكهم - أي حادة عدن وأهلها - من الحند والسند والخبثة ودير مصر ، وما كوتهم الحيز وأدمهم السمك ، غاية حمل لسانهم الصيغاع ، ورجلهم شبع العطر والفتيل ، وبناء دورهم مرجة كى دار وحدها طينتان ، الأسفل منها حلاق ، والأعلى منها محاللى ، وتلزم بالحجر والحجن والحشب واللحج » .

ويقول أيضاً صاحب هذا الكتاب : إن الأحياء التي لم يزد عليها عشور هي : « الفواصل من ديار مصر ، الحنطة والعقيق والبكر والأرز والصابون الرقي والأشنان والقطارة وزيت الزيتون وزيت الحار والزيتون للشحج وكل ما يتعلق بالثقل إنما كان قديماً ، والفصل النخل إذا كان قليلاً ، والذي يجلب من المصايل ما يصل في البحر ، والمصالح للزى ، والأكرار ، والحد ، والداور ، والأطعاع ، والأرز السكحل ، وهو الأرز ، وتلحج صلاخ ، والسمسم ، والصابون ، ومن البضائع الفخر السكاحى ، والتقم ، وحطب القرقل » .

.. والفرأ في عدن تشغل بعض الصانعات الصغيرة . ومن المستحسن أن نذكر صاحب في كتاب (خواطر) للأستاذ حمزة علي لقين ، إذ قال : « أذكر لكم شيئاً عن الأعمال اليدوية وغيرها التي يقوم بها بعض النساء العدنات في بيوتهن لكسب ميسرتين وإعانة أهلن ومن يولد بين أو مساعدة رجلن في كسب الرزق ، وهي أعمال وإن تكن بسيطة لا تدر عليهم إلا ربحاً بسيطاً ، إلا أنها شريفة تدل على رفيع الفراء العدنية وعدم رضاعها بأن تنسحب عالة على غيرها ، وتقوم بهن الأعمال التي قد تدن أزواجهن أو أبنائهن أو عائلتهن ، أو اللاتي يضطرن الفقر إلى مساعدة رجلن ، ومن هذه الأعمال : الحياطة والتطريز و ( المسالة ) ، وعمل مناديل الرأس للفرزة للوشاة

والسكاوي الوطنية التي يصنعها من ( التولايح ) - وهو القطن ومفردها ولبة - وغير هذه من الأعمال التي تحت إلى الحياطة صلة . وغنوم بعضهن بطبخ أنواع من الأكلات ليعملن في الأسواق والتي تعد إقبالاً من الناس » .

« ومن الأعمال الأخرى التي يقوم بها النساء ويشتركن فيها الرجال الدلالة ( المسرة ) ، وكثيرات منهن يقمن بأعمال التجارة ، فبعض الأثقة والتوليث والعطر والصابون وكل ما يمت إلى التجميل وإلى النساء صلة ، وبعضهن دلالات يساعدن في القيام بزيارات البيوت وعرض بضائعهن النسوية » . « ويلومن بعضهن صناعة الجبال والسلف والتكاس ومراوح اليد وصناعة الصلابة والهدم » . وهذه جميعها تصنع من سفن النخل الذي يجلب من البلاد المجاورة التي يكثر فيها النخل » . « والسلف نوع من الحصر يوت تحت أوراق الطمان ساعة الأكل ، والحدم معناه الحصر » .

كما حلف استطيع أن أقنع على تفاصيل الحياة الاقتصادية في عدن ، أعتقد أن أهم شيء هناك هو التجارة ، وهناك الكثير من التجارة اليدوية في نسبة الشعب العدني . ولما تعد هذه التجارة بداية في الرجال والشيوخ ، أما الشباب الحديث ، فقد بدت أمام ناظره أمور وتزعجت أخرى أهم من التجارة العادية ، فقد اجترأ الوسى القوي والحياة الأدبية من علم وثقافة وصحافة ووزارة يمنية إلى غير ذلك . وللحسنة أن الحياة الأدبية تسلمو في الفرقة على الحياة الاقتصادية ، ولما يساعد النهضة الحديثة على النمو السريع والانتشار السكاني في عدن أن عدن صغيرة في حجمها وأنت عدد سكانها عدد طيفه ، وقد بلغ في إحصائية عام ١٩٤٨ نحو ٨٩.٠٠٠ نسمة .

والذي لا شك فيه أنه كلما تقدمت الأيام وانصرم الزمن لزداد العدد واتسع الحجم والسمعة واتعمرت الحياة أكثر في النهضة والتأثرات الحديثة ، وعلى ذلك نعلم التحولات الاقتصادية والأدبية والاجتماعية لعدن وروحاً

# في سنو (صبايح

## حامد سعيد

للكثور ذكي نجيب محمود

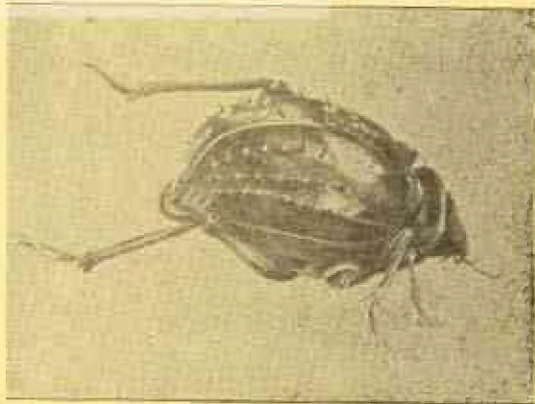
أقبل هذا القاتل الشرود القور مذالنا وشوازعنا  
ويوتنا وأسواننا وموالتنا وما كنا ومشارنا وأطماننا .  
لعبى هو وزوجه في تلك العزلة الثانية ، فيصرف إلى  
الطبيعة يستمد منها الحياة لمرارة وقساسة ، واسع له بحدلك  
في هدوءه العجيب الأخاذ ، كيف تنقل الطبيعة في كل ركن  
من أركانها بما تهتز له النفوس الحية البقش فتنة وإحباطاً ،  
ألا تحسنت عينان شغيفتان عن هذا الصن ، وهذه  
السيرة ، ولك الشدة ، وهذه الحيرة ، أنظر إلى هذه  
الحشرة يوماً و يوماً وأياماً ، تطالع فيها كل يوم جديداً من  
الجمال والحيوية والنبوغ والظلم والجمال والجمال ، سبائك الذهب

هناك ، على مائدة نائية من اللبنة وصنبا ، وفي أحضان  
التخيل للتشباتك للعاني ، أقام هذا الفنان الشرود لنفسه  
داراً من الطين ، ترابها بقاياها وسط الزرع ، فيخل إليها  
أنك دائر من مهبط ولى من أولياء الله ، تنقش في  
قناسة روحه عن مطارح العمران ، وتدخل الدار فتراد  
هذا للمع شيوخاً في ضحك ، منذ تنحى راحته لتدخلها  
من باب وطن ، إلى أن تدور في قيعها القليلة البسيطة  
للترعة بالروح في كل خير من أرضها وجدانها ومقوماتها ...  
ويودعك الفنان وزوجه الغالة ، وأنها تسكن بالهوان ،  
قد نظرا إليك نظرة الإشقاق ، أن تركن لشدة ركنها  
معموراً بالروح والحق ، لتعود إلى مدحة ترده الأرض  
والهوان بكل ما تحق له الصدور وكثبان النفوس .

ARCHIVE  
http://Archivepeta.Bahrit.com

وفي هذه الفترات إلى ما يظنه الناس مفار توافه ،  
وما يرى فيه الفنان موشعاً للفنة  
وبصيرة السيرة ثم فيما بين كانت  
الطبيعة من وحدة وإزاء ، ولحم  
ما يبدو فيها من تباين وخلاف ،  
يدور «حامد سعيد» بلسكره  
وفه ، وعلى هذا الأساس يتيم  
مدروسه ، وبهذا يبدأ بضم  
حواريه .

وأين عسى هذا الفنان المصري  
الصميم جياً وروحاً ، أن يجد  
مصدر إلهامه ، عند أجداده  
القديما ، عند المصريين الأوائل ،  
فتراد مع تلاميذه في التحف  
المصري يتطروث ويتأملون  
ويستوصون ، ليتلثوا روحاً ،



حشرة حمريرة  
رسم الأستاذ محمد عيسى شحاته (من مدرسة حامد سعيد)

ثم يودون إلى لوحتهم ليصوا أرواحهم للفرقة آتت من  
النبي الجليل .

وعبار هذه الجماعة هو مثال « حنصور » أنظر إليه ،  
كيف اهداه الإنسان والحيوان والطبيعة : هذا إنسان  
واقف تحت حلق القرفة وكأنه جزء منها ، وهذه قرفة لها  
فرما نور لينحني عندك كل طريق بين ذكور الطبيعة  
وإناتها ، ثم هذه هي الشمس قد استقرت بين القرنين في  
الناسك والسجاثم : هذه العين ينظر الفنان ولا يلمسه إلى

الأشياء ، فيرون الطبيعة كلاً واحداً  
لا تحركة فيه ، وهذا الشكل مائل في  
كل جزء كأنه مائلان : في هذا التصن  
الخالق روح الطبيعة كلها .

وفي هذه الصدفة المأخوذة سر  
الكون كله : أنظر إلى هذه الصدفة  
المأخوذة التي قد صممتك مملكة على  
رمل الشاطئ ، فلا تحيرها الصدفة :  
تأمل أي دكن شئت من أركانه  
ترفيه التنا والخلوط والتعرج في  
الناسك كأنه أقدام الكائن للسمع : ثم  
اجمع هذه الأركان كلها إلى حين ،  
تجد في الصدفة المأخوذة للفتاة على  
رمل الشاطئ ، بناء موسيقياً كاملاً ،  
قد يشترك التفكير فيه ، وتنبع أجزائه  
وتناها وأسانها ، يوماً وأياماً : ولتلك  
عن الطبيعة العائرة : .

أو انظر إلى حديق هذه القشرة ،  
التي قد تنبأ عليها وأنت لا تدري  
ما هي : أنظر إلى هذه الأجزاء الشاذة  
فيه ، كأنها قد تعاد كل منها مع أخيه  
عن أن يكون له مقارراً وتظهر .

\*\*\*

زوت حبيب سعيد في داره  
الناحية ، وزوت المرص الذي أوفاه

لرسوم تلاميذه في متحف الفن الحديث : فخرت معنى  
جديداً لأشياء كنت قرأتها ، وكنت ظننت أن فهمت  
معناها : لقد كنت قرأت فيها قرأت ، هذه القرفة الآتية  
في « يورالساد » - الكتاب المتدني للقدس - التي  
عثر بها الحنود عن عقيدتهم في وحدة الوجود ، وفي أن  
السكانات كلها تعبر عن إله واحد قهار ، فأخبرت في اليوم  
بشوء جديد :

ولم يشعر بصفة بأي ذي بدء ، لأن ولعاً واحداً





لا يشتر خبطة ، فطلب ثانياً ،  
وكان في الحق ذا حجم كبير ، حتى  
ليعد حسه رجلاً وامراً متاعاً ،  
ثم شاء الحسد الثالث الواحد أن  
تنتق صديق ، فتشأ من ثم زوج  
وزوجة ، وهكذا تكون القصة  
الواحدة كقطعة منورة ..



صداقة — رسم الأستاذ محمد المنير عبد الحليم (من مجموعة حامد سعيد)

والمرافق ، وهكذا حتى كان خلق كل شيء ، مما تنوعت  
الذكور والاناث ، حتى بلغ في التفرع أشفه إلى حيث  
السلوك في بلاد العرب هو حقيقة الأمر ، فالأنا : صفاً أن أنا  
هذا المثلث شبه ، لأن أخرجه من نفسي .. وهكذا نشأ  
الخلق .

أن تولدت الثلثة ؟ فالتحت اسمها عين العرس ،  
واخذت لنفسه هيئة المودة ؟ ثم أصبحت هي الأنا ،  
فأصبح هو حملاً ، وزوجها ، فوالتحت لها الأنا ،  
الحلقة ، وأقبلت عزرة ، فالتحت لها أيضاً ، وأقبلت شبه ،  
فالتحت لها كيتاً ، وأزواجهما حتى ، وولدت لها الآخر

ولكن « حامد سعيد » لم يحق  
عند المليون واحد في تصوره  
لوحدة الوجود ، فأضاف إليه  
الثلاث وأثار والمجهر المم ، فحدث  
معنى جديداً لوحدة الوجود عند  
زيارتي لهذا الدائن العجيب ، وأدركت  
صدق ما قاله القديس بركار : « إن  
ما نعتقه من العلوم الدينية ومن  
الكتاب المقدس ، قد عرفته من  
العبادات والمقولات ، فليس لي من  
معنى سوى أشجار الزان والبلوط ..  
إن الشجر والمجهر ، جلدك أكثر  
ماتتعه من خلق الحكيم ... »



جمع شعرة — رسم الأستاذ محمد طه شحاته (من مجموعة حامد سعيد)

ليس من عجيب بعد هذا كله ، أن ينقل حلمه سعيد  
رسومه ورسوم تلاميذه برصها في لندن ، فيكتب فيها  
« هربرت ريد » - وهو في إنجلترا إمام في عالم  
الفنون - ما يلي :

« ... لما طُلب إليّ منحة أسامح أن أرى نتائج  
طلعة من الفنانين الصريخين .. تعبت لا يجدون شي من  
رجاء عظيم ، لذا أكثر ما غاب رجائي فيما مضى ، وأنا  
الثقل الذي في مثل هذه السن وهذه الجيرة ... فأخبر

ما كنت أوقعه ، أن أرى أمالة حقيقة ... لكنني ما كنت  
أبصر رجحين أو ثلاثة من رسوم الفنانين الصليخين عماد  
سعيد ، حتى أدركتُ أني إنما أرى قفاً أمل ما يقال فيه  
أنه لا يساق وراء الأساليب الجارية ، فهو من قبضه من  
صدق الفنان ما يلزمك الزامة أن تنف له معترفاً به ؟  
ولست كلمة « الصدق » بالكلمة التي تجري هذه الأيام  
على اللسان إذا ما أردت وصفاً لشيء مما ينتجه الفن السائد ؟  
لكنها أولى كلمة ترد على ذهني وأنا مثل أمام رسوم بامتداد

جداً من الإخلاص -  
لا أقول إخلاص الفنان  
للطبيعة نفسها ، بل  
إخلاصه في إخراج  
مواقع الطبيعة من  
خده ...

... وإنا من الاتصال  
في هذه الرسوم ، وما  
يجمع عليها هذه القوة  
التي تفرقت بها ،  
هو الفلسفة الكامنة  
وراءها ... »

ولو قد زار الناقد  
العظيم « هربرت ريد »  
حامداً في بيته الذي تأوى  
به عن العمران المادي  
ليزداد قرباً من أحضان  
الطبيعة لأضاف إلى قوته  
فالكعبة أخرى ، حتى  
وسر الامتلاء في  
هذا الفنان العجيب ،  
وما أضيق عليه روحاً  
محبياً تقدر به ، هو  
الفلسفة الكامنة وراء  
حياته التي يحياها .

زكي نجيب محمود



الأرض الزاوية ( تصوير السيدة آن سعيد )



# من ضوابط السلوك

للدكتور عبد العزيز عبد المجيد

يؤمن بأن تربية الواقع هي التربية الجيدة . وقد كرم نفسه فلسفة برحمة تدعو في حديثه ومناقشته ، وفي مخبرته بالأداء النظرية .

أما أنا فوسط بين الرجلين ؛ عشت في إنجلترا قبل الحرب الأخيرة وأعيش فيها الآن . ولعلنا أعد عسى محضراً إما قورنث بالرجلين .

جمعا مجلس ، وبدأنا الحديث ، قال ألب : إن سلوك هؤلاء الناس مدعش حتى ؛ قلت : ألي الناس نعم ؛ وألي ؟ قال : ألي ألي ؛ قال : الناس هم الإخيلز . وأما سلوكهم فهناك حياء ما شاهدت ؛

كنت في الطابق الثاني من إحدى المزارات العامة ، وكان هناك ركاب ، جاء « الكساري » وكان على الحال لا يخرج التذاكر على الركاب ولم يأخذ منهم الحقن . وأسرع عابطاً إلى الطابق الأول بشرف على الخارجين والصاعدين ، عندما وقعت السيارة . وزلت لأغلق السيارة مع الخارجين ، لما كان من الركاب الذين أخذوا التذاكر ولم يدفعوا الحقن . إلا أن تقدموا كل واحد منهم يدفع غشج تذكرته إلى « الكساري » ، يدفعه ويغادر . فانظر كيف يتق الكساري بالركاب ، وكيف يقدر الركاب هذه الثقة فيدفعوا الحقن دون رقيب أو محاسب .

قال بام : ثم ماذا ؟ قال ألب : ثم ماذا ؟ ألا يدفعك هذا السلوك فطلب المزيد ؟ هاك إذا حادثة أخرى شاهدتها في السيارة العامة أيضاً . كان الكساري في الطابق الثاني حينما وقعت السيارة وهم جاري في الطابق الأول بالخروج . فنظر إلى وتاولي يشتكين قائلاً : أرجو أن نلدهما إلى

كما ثلاثة ألف واد وأنا . أما ألب فرجل في قمة الشباب ؛ أتم تحفه الخمس بصر . ووصل في دراسته العلوم إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه شاب في سنه . وكان يصح أن يكون في طليعة من ترسلهم الحكومة في إحدى بعثاتها إلى الحملات الترية لولا قيام الحرب . فبقى بصر وسار زوجاً وأباً وشعر بتعبات الزوجية والأوبة ، وسار موثقاً وتكرت حياته الهينة تشمر بأهميته وشيمت الهنة . وتغير تفكيره الاجتماعي فلم يحد حدود البيئة التي يعيش فيها . وقد عتد عهد قريب إلى إنجلترا في جنة عملية - أو على الأصح لاجتماعية عملية - ليوزر معادل بعض الماشك ،

ويشعل بعض الأمثلة . وسعد بعض الماشكات . وسير في الشوارع والبيادر ، ويعرف كيف يتصرف الناس ويتحدثون ويشفقون ويغفرون ثم يتفنون أو لا يتفنون .

وأما بام فرجل قارب الستين ؛ يبدو هشا في رأسه الأصلع وتضاربي وجهه ، أقل مما يدنو في حديثه عن تجاربه ومعارك الحياة التي ناض لمحارها . جاء إلى إنجلترا في باكورة شبابه مغامراً ببعض للشروعات ، بشد الحقن . وهو أحد الصربين القلائل الذين غامروا وتركوا بلادهم الرجبة المأدنة . يعيشون من حياة فيها تنوء من الكفاح المتع ؛ فسكاف وكوفج ، وأغني وأفغر ، وكسب وخسر ، وجاع وشبع ، حتى صادق التوفيق فاستقر في هذه البلاد ناجحاً في مشروعاته ، راضياً بما أصاب من آمل . وهو لهذا رجل قديم العهد بالبيئة الإنجليزية يتحدث عنها حديث الحبيب لهم يشونها . وهو يعتقد أن الحياة هي المدرسة الحقيقية ، وأن النجاح في الجامعة ليس ضماناً للنجاح في ميدان العمل ، وهو

الكسارى ثمة فتذكره الى لم أخضعها ، وأباعدت الآن .  
فهل هذا وحيد ؟ إنه ترك الأجرة وراءه ، وهو لو أراد  
أن يصرف دون أن يطلع الأجرة وأن يراقبه والكسارى  
أقبل ، ففى أى البلاد يحدث هذا السلوك ؟

قلت : إن هذه الظاهرة مأثورة فى تجارتنا . وقد تكون  
غريبة حقاً على الأجانب الذين لم يشاهدوها فى بلادهم . ومع  
هذا فهناك أنواع أخرى من السلوك تستحق الإنجيل الحالى ،  
أذكر منها الحادثة الآتية .

نوبت السمر من إحدى المدن الإقليمية إلى لندن ،  
فاثرت من محل تجارى معروف فى تلك المدينة حنية  
خفيفة لصالح للسمر التبرير . وعرفت فيها من اللعاب ما أحتاج  
إليه ، وشئت للثام — كعادى — جدد من الكتب  
والعجلات ، فلما وصلت محطة السفر ، وجدت النظرة رقت  
الحقية حادة ، وأسرفت لأستعود على مكان فيه . ولكن  
الحقية الشبه هوت على الأرض نازكة الى يدى يدعى  
الظلمة .

فلما بلغت لندن عرفت أن جرحى لروح حية  
التجارى الذى اثرت منه الحقية . والذى انتهى إلى أمانه  
الفرع ، وأجرته بما حدث . فكان الجواب : هك  
عنا لك . وأخرج حقيقك . وسيكون عندك رسوما  
لأخطأ . وهناك واحدة جديدة بلا منها . ولم تكن  
عشرون دقيقة حتى كان رسول الجمل يطرق باب الفندق .  
فسم وتسلم .

ثم نظرت إلى التديبين قائل : فلما رأيتكم فى هذا  
السلوك ؟

استمع به استماعة بالجرة وقال : لست أجد فيها نصفا  
شيئا غريباً . وكل ما حدث إنما هو سلوك طيس يتفق  
وظروف اليوم الاجنحية والاقتصاد . وقد يكون غريباً  
أن يسلكوا عكس هذا . إلى ... فقاطعه أنه يجازى  
قائلاً : إن كلامك هذا عام وباطل ، فأصبح ووضح . غريب  
أن ثلعا إلى النظريات وأنت رجل علمي .

قال به : وربما يأتى ؟ فلما عدت من النظريات إنما هو  
نتيجة دراسة العدلية . إني أعتقد أن السلوك الاجنحي  
— كما تظهر الطبيعة — سلسلة من القدمات والنتائج .  
أو الأسباب والسيئات . وأن هناك قوانين اجنحية تضبط  
سلوك الناس وإن لم نضبط هذه القوانين فى دقها ووضوحها  
القوانين الطبيعية . من ذلك ما أدهشك من دفع الركاب  
عن التذاكر دون أن يكون عليهم رقيب . فلهذا السلوك  
أسبابه الاقتصادية والاجنحية . من هذه الأسباب أن كل  
راكب يستطيع اقتصادياً أن يدفع أجرة السيارة العامة لأن  
داخله يسمح بهذا ، ولأنه قد در نفقات مدينته — أو كثر  
له — على أساس أن يكون ضمنها أجرة اللوامات . فلم  
تسمع اقتصادياته دفع هذه الأجرة لمحاول التهرب . وأنت  
تشاهد هذا التهرب من كثير من الركاب فى بعض البلاد ؟  
لأنهم يسمعون عن أن ينقوا هذه الأجرة فى أشياء ثم أشد  
حاجة إليها . فهم يحاولون السرقة ليسدوا حاجة عديم .  
ولو كان منهم كذا ما حاولوا هذا .

قلت : إنك تجعل ظروف الفرد الاقتصادية الخاصة  
خافطة للمعاذرة المبررة له . فأين إذا دور الظروف  
الاجنحية اعل : نعم إن ظروف الفرد الخاصة تضبط سلوكه  
وتوجهه . ولكنها قد لا تكون مبرراً لهذا السلوك ، فهناك  
اعتبار آخر هو اعتبار المجتمع . ولهذا بجانب القانون من  
يحمل هذا الاعتبار أو يفسد . ومع هذا فسلوك الفرد شائع  
أيضاً لشعوره الاجنحي . خذ مثلاً الراكب الذى يمشى  
عليه الكسارى منهياً من دفع الأجرة ، ويسوق إلى  
الشرطة . إنه يشعر بحس كرامته الاجنحية ، وبأن المجتمع  
ينظر إليه نظرة شك وريبة . وهذا يحسرة الناس فيه .  
وقد يحسرة وطنيته التى يؤذيها . إن هؤلاء الناس يعتقدون أن  
« الأمانة خير أساليب النجاح » Honesty is the best  
policy .

قال آلف : فلازم جداً بما تحول ، فكيف خسرت سلوك  
للعمل التجارى ؟ يستل به قائل : الأمر لا يحتاج لتفسير .

إن نجاح أي مشروع تجاري يتوقف على رضا الزبون ! لأن في هذا الرضى بداية كل شيء . والزبون الراضى لا يعود ينسحب إلى الخلل حسب بل يحضر معه (ربما غير) فلتصور هذه العناية الحساسة البسطة ، عملية تضعف هذه الرقعة من يوم لآخر . وهذا قل الزبج الذي يملك الخلل التجاري من الزبون فإنه ينمو وينمو أزمان . فلي اكتسب الزبون وإرضائه إذا اكتسب على مهلا قل الزبج . إن الحفنة مقطوعة اليد التي استردتها أهل التجارى لا تتكبد إلا درام بمردودات لإصلاحها ، ولكنها صنعت له عودة الزبون . لا في البداية له . ومن الأمثلة التجارية التي تنير إلى حرم التجارى على إرضاء الزبون قولهم : « الزبون دائما على حق » The customer is always right . وكل من هناك تجارية أفلس لأنها عومت على التسكيب العاجل . ففكر منها الزبائن .

فما ظنه ألم عني؟ ثم عدت الكثير ، ولكن لا تقل في  
وعيا الأجسام وقد ريت الثوابت عن أي بلد آخر .



# كيف



## قصة كورنيكس

« إن الأرض ليست سحيقة لا تعبرها بل من مرة عالية على الدوران حولها في  
مناسبتها الأبدية خلال النجوم لهذا السكون... » (كورنيكس)

للاستاذ جمال الدين محمد موسى

« متواضع » - وإن هذه الكلمة تختص لنا صفات  
مشرح السماوات وشخصيته...

كان أبا الحجاز جهول في بلده بولونية يطلق عليها اسم  
نورون - تبع على ضفاف نهر الفستولا ... وكان في ملوكه  
لحمك الشمس وفي قطع طريقها في السماء من جوف الصياح  
في جوف السماء ... وفي أثناء الليل يمدح في الشموع  
الحمية النجمة الممددة التي تغرق المموت ... وكثيراً  
ما سأل والده عن الشمس والنجوم فسكنا بحلالات على محم  
لوك واسبرود - رجل الدين للتفرغ - الذي أرسل إليه  
كثيراً يبحث في علم الفلك المتوحها بيكرلاس - ثم حول  
نظريته إلى الفضة الأكثر طرافة والأكثر إثارة للاهتمام -  
قصة النجوم في كتابها للتفوق - كتاب السماء ... 11

وحين بلغ العاشرة من عمره توفي والده ووضع تحت  
رعاية عمه - وكان عزلاً عن موت والده مكتبة عمه العاشرة  
بالجلديات التي تبحث ليس فقط في علم الفلك - بل في الأدب  
والرسم واللغة والرياضة والموسيقى - والتي اقتصرت في  
قرائنها وأخذ يهمل من مواردها عن الشرح ألقى معلوماته  
منذ البداية في كل العلوم والفنون ..

وفي سن الثامنة عشرة التحق بجامعة كراكو وتقدم  
على يد الأستاذ ألبرت برودرسكي أحد كبار الفلكيين في

أسماء نورت :

في الفترة ما بين سنة 1873 و سنة 1923 شهد العالم  
حرارة بشرية هائلة وحركة تدبير مادية - إذ كان هناك عدد  
من الممارسين والمفكرين الطامعين الذين ساءلوا أنفسهم  
على العالم وشبهوا على أملاء البشر الذين ساءلوا  
لاكتشافاتهم .

ومن أولاء يزارو - وقصر جورجيا - ولرلسين  
الأول - وشاول الجري ...

واليوم إن أحدنا لم يعد يذكر أسماء أولئك الممارسين -  
ولكن أسماء ثلاثة رجال ثلاثة عاشوا في تلك الحقبة من  
الدولى العسكرية سارانت مائة في الأدعائت خالده في  
جمل الأيام ... وهم أسماء كوريليس - وعازق نورت -  
وكورنيكس ...

لم يكن أولئك من الممارسين - ولكنهم كانوا من  
الباحثين من المجهول والمفكرين عن أسرار الطبيعة - فقد  
اكتشفه كوريليس قارة جديدة - ورسم نورت خريطة جديدة  
إلى الله - كما وجد كورنيكس الحل لشككة الوجود ...

مشرح السماوات :

إن أصل كلمة كورنيكس هو كورنيج - ومعناها

ذلك العهد ... ومع ذلك فقد صنعهم من أجل حياته العملية أن يحول أنظاره من السماء إلى الأرض . وأن تكون مهته الطب عوضاً عن الفلك . فاتبع ذلك التصح وقال إنجلزته في الطب من كراكو . ثم طلب من عمه أن يأذن له بتشككته دراساته في إيطاليا ، فوافق بكرم على ذلك ...

ولكن قيل سفره إلى إيطاليا أحد يدرس فن الرسم بعض الوقت . حتى يجلب معه كما كان يقول صوراً دقيقة تعبر عن جمال تلك البلاد وحسنها ...

### في إيطاليا :

وبما قد سافر إلى إيطاليا مصطحباً معه كتبه وقرشاته حيث انتطح مدى ثلاث سنوات فاطب والفن ودراساته الفلكية . فقد تم كيف رسم لوحات المجاميع النجوم في السماء ، إلى جانب المناظر الطبيعية الخلابة ...

وفي نهاية من الدراسة الثلاث ( على جامعة بادوا ) أوجده أساتذته — كما كان التعبير لغة ذلك العهد — بالنسب الطب والفلسفة ...

ولكنه لم يعمل بعد ذلك لا في الطب ولا في الفلسفة وعوضاً عن ذلك فقد عين أساتذاً لذلك سنة ١٥٩٩ في جامعة روما . وهنا قضى أربع سنوات تميزت بمعاشراته الخاصة وشهرته الواسعة ، وأخيراً قدم رسالته عن عمله ... II

### المؤرخه مركز السكون :

والسر في عدم رسالته هو ثقافته وشغفه الكبيرين إلى المعرفة وإزاحة الأستار عن المجهول ، فقد كان يدرس علم الفلك طلبة وفقاً لنظرية بطليموس ! وهو ملهيب كان يشرح الأرض في مركز السكون وينظر إلى الشمس والكواكب كأجسام ثابتة تدور حول الأرض ... هكذا النظام البطليموسي ظل منعاً لمدة ألف وثمانمائة عام ، وهذا كنهه سيقال معتمداً بقوة إلى الأبد ... فأداهه وعمراده والحقيقة الأولية التي بنى عليها هي — كما كان يقول علامة ذلك العصر — ما وراء الحواس التي لا يمكن أن تحيط ...

هذه الحقيقة الأساسية هي « أن السماء التي فوقنا » كما يبدو لسلك من ينظر إلى دائرة الأفق ، عبارة عن إهاب مقنوب لشكل الأرض مركزه ...

ولمباداً على هذا الأمر البديهي الذي يثبت نفسه بنفسه ، وضع الفلكيون نظريتهم . أن الأرض ثابتة ثابتة في مكانها كشبكة خالصة أبدية تقدم لها قروض الطاعة كل الأجسام السماوية فالشمس تدور فوق الأرض أثناء النهار ، وتحتها أثناء الليل ، في حين أن النجوم تقوم برحلتها تحت الأرض أثناء النهار ، وفوقها خلال الليل .. وفي كالت أخرى : أن السكون كرة تقوم بدورة كاملة حول الأرض كل أربع وعشرين ساعة ...

ولكن لاحظ الفلكيون أن هذا التقسيم لتكوين لم يكن سهلاً كما يبدو أول الأمر . فقد لاحظوا أن بعض الأجرام السماوية تغير مواضعها بالنسبة لبعض الآخر .. ولما كانوا لو كان لهذه التغييرات الساعية أو الكواكب حركة دائرية .. وأما هذه الكواكب التي سماها الفلكيون بالزحل ، ( يونس ) كان يبدو في بعض الأحيان وهو يتنحى الشمس الطارئة ، وفي أحيان أخرى يظهر قبل شروق الشمس ( ص ) وكوكب زحل وهو للشرى ( جوبيتر ) كان يقوم رحلة بطيئة في السماء في التي حضر علماء .. وكوكب كالت للريح ( مارس ) ، كان يقوم رحلته في سنتين .. وكوكب زحل ( سارن ) استغرق ثلاثين سنة ليم رحلته ، وعلماني عطارد ( ميريكرى ) ، كان يبدو هو الآخر كما لو كان يدور في السماء مستديراً عن بقية الأجسام السماوية ، ثم كان القمر ( عين الليل ) كما كانت الشمس ( عين النهار ) وكان هو الآخر رحلة مستقلة بتم دورته السماوية في حوالي ثمانية وأربعين يوماً ..

وهنا — إذ — كانت الأرض في المركز عاصمة بصحة أجسام حامية هي : القمر والكواكب الحية والشمس ، كل كوكب مرة في كره متحركة ذاتها .. وطريق الجميع كانت توجد المكرة الحائلة الكبرى التي تحوى النجوم الثابتة .. هذا في اختصار كان النظام البطليموسي في علم الفلك .. كرات متداخلة متحدة بعضها داخل البعض ، والتي يدور في

المجملات مثبته ، وفي منجزات مختلفة حول الأرض الى  
عيش فوقها .

الإنسان إذاً هو محور كل الأشياء ..

### البروج الخبيث :

ولكن بجزور الزمن وتصلق الفلكيين في دراساتهم  
وملا حظهم للنبوءات غما عن الضروري لم أن يخرجوا  
كرات جديدة وحركات أكثر تعقيداً ، حتى يصروا كسوف  
الشمس وخسوف القمر والرحلة الدخالية لكوكب من كرات  
الأخرى ، ويتبع عدد الكرات السابعة في عهد كوبرنيكس  
تسماً وسبعين كرة ، في حين غدت حركاتها جد معقدة غير  
واضحة ، بعيدة عن تناول الفهم .. وعندئذ اتجه علماء الفلك  
إلى السحر والتخويف : فكأنما بدا أن هناك كوكباً أو تعاماً  
قد خرج عن مداره الصحيح هزواً ذلك إلى الروح الخبيث  
للك كوكب أو الكوكبي ...

### فيتاغورس وأرسطو البصير :

وكان هناك نوع علم الفلك الذي يدرس كرات  
في جامعة روما ، ولكنه تار بعد ثلاث سنوات من تخرجه  
فهو قد وجد أثناء قراءاته العديدة الشهيرة لنبوءات مختلفة  
لنوع جديد من علم الفلك .. وبعض هذه الإشارات يرجع  
تاريخها إلى عهد فيتاغورس الفيلسوف الإغريق الذي عاش  
قبل كوبرنيكس بعشرين قرناً .. ومن قوله :

« إن مركز الكون ليس الأرض ولكنه الشمس ،  
والأرض ليست إلا أحد الأجسام النائية التي تدور حول  
الشمس » .

وقد سخر أرسطو البصير من هذه الفكرة ، ولكن من  
حين إلى حين خلال الألفي سنة التي مرت بين فيتاغورس  
وكوبرنيكس ارتفعت بعض الأموات مرمية من جديد  
فكرة فيتاغورس على الرغم من تأكيده أرسطو  
عظميا ..

وقد أثارت هذه النظرية التي تقول بحركة الأرض  
حول الشمس تطلع كوبرنيكس العلي وذات شغفه  
بالمعرفة وكشف أسرار المجهول : فإذا لو أمكن النظام جديد

تلك مؤسس على هذه النظرية أن يفسر كل الكسوفات  
وكل الواضع وكل الحركات للأجسام السابعة ٢٢ .

كانت فكرة تستحق العناية والدراصة ..

ولكن اختيار مثل هذه الفكرة كان يستلزم قطعاً  
وتفريعاً وعملاً متواصلاً ، ولوق ذلك كان عليه أن يترك  
تدريس نظرية لم يعد يؤمن بها . فليس للباحث أن يظل  
مرشداً ..

### إلى الرهيب والتأمل :

ولهذا استفاد كوبرنيكس من جامعة روما ودخل الديبر  
في قرية فرونيبورج بولندا ليشرع لإعلاء كرامة الله والتأمل  
في ملكوته والتفكير فيها أبع .

ولم يستلزم راهب فرونيبورج كل طاقته في واجباته  
الدينية ودراساته الفلكية ، بل أعطى الفقراء كثيراً من  
وقته وعنايته الطبية .. وقد جئت له مقدوره وسقائه  
كل شيء شهرة واسعة ، حتى إن الرضى من البلاد البعيدة  
الذين يسأ أطباءهم عن شفائهم كانوا يقصدونه تلمساً للعون  
والشفاء .. كما كان أطباء أوروبا للشهورون  
يراحلون لطلبهم ليعتصموا بشفائهم في الحالات التي  
تستعصي عليها ..

### خزائن على النور :

ولم يكتف كوبرنيكس بتوجيه وإدارة الروحية وخدماته  
الطبية لأهالي بلدة فرونيبورج ، بل بدأ يعمل على راحتهم  
للاية .. فهذه القرية كان موضعها على جبل ولما لم يكن في  
إمكان الأهالي الحصول على الماء الجارى إلا بصعوبة كبيرة ،  
إذا كان عليهم أن يذهبوا إلى النهر الذي يبعد نحو ميلين  
تقريباً لطلب ما يلزمهم من الماء .. ولما ضم كوبرنيكس  
على أن يرغم الماء على الخبيث إلى القرويين بدل أن يرغم  
القرويون على الذهاب إلى الماء ... فأشأ خزائناً رفع به  
مستوى النهر ، وحول مجراه إلى قاعدة الجبل ثم إلى طاحونة  
ساعدت بطريقة بسيطة ، ولكنها تدل على البصيرة ، على رفع  
الماء إلى مستوى برج الكنيسة ، ومن ذلك الرفع استفاد  
القرويون الماء رأساً داخل منازلهم بواسطة أنابيب ، وتقديراً



لهذه الخدمة الجليلة وضع أهل البلدة عند قاعدة التصميم  
حجرًا على عليه اسم كورنيكس ...

**مطوف حكميم :**

والحقيقة أن اسم كورنيكس كان مرادفًا للنظري العطف  
والحكمة ؛ على كل مشروع تعليمي أو تحسيني مستوى  
الحياة كان عالمنا يستمدى ليدنى باقتراحاته . وقد وضع نظاماً  
جديداً للخدمة بناء على طلب الحكومة . كما أدخل تحسينات  
عملية في البلدة استجابة لدعوة الكنيسة ، وغيره لا كلاليس  
في كتبه القيم الأخرى عن التنمية : « كان كورنيكس أول  
من اكتشف للذة الزمنية الصريحة للخدمة » ( أخطأ  
كورنيكس في حقيقة الأمر في حساب اللذة الزمنية للخدمة  
في تلكه وعشرين ثانية ) .

ولما تافست الحكمة والواجبات الدورية والثقة والعطف  
حياة كورنيكس . فقدما موضع تقدير واحترام في كل من  
جمهرة كبيرة من الرجال والنساء ...

ولكنه في نفس الوقت جلب كرهًا مبغضًا — وخاصة  
جماعة التوتونيين — وهم جماعة كانت تحضر تحت مسمى  
الدين ، فاسترق رجال الكنيسة والمطابق . وحين جرى  
كورنيكس على الاعتراض على ما قاموا به ورفضوا ورقة وقعة  
الأسلوب يتهمونه فيها بنفس القصاص التي يتصفون هم بها ...  
وقد أنكر كل فرد بطلية الحال — هذه الاتهامات . ولكن  
ذلك لم يوقف هذه الجماعة عند حدها ، بل على العكس أثار  
أفرادها ودفعهم إلى القيام بأنواع جديدة من الهجوم أعنف  
من ذي قبل ضد كورنيكس ... حاولوا أن يضلوا بالسريرة  
منه ما لم يفلتوا بطرقهم الأخرى .. فقد علموا أن كورنيكس  
كان يضع نظام تعليمي على التمسك على عكس الاختيار ليشث  
محتة أو خطأه ؛ فوجدوا في هذا العمل نقطة يشنون منها  
هجومهم على عودهم . وتبعاً لذلك استأجروا عدداً من المؤرخين  
ليذهبوا إلى القرى . فيعرضوا على الجماهير دراساته الفلسفية  
في أسلوب ماهر هازي ؛ فيبينوا لهم الأرض الثابتة والشمس  
المتحركة — « تلك الأشياء التي يمكن لأي مغفل أن يراها » —  
ثم عليهم بعد ذلك أن يثبوتوا — الزاهي المبين — الذي

يقول خلافاً لكل نظام وكل إدراك إن الأرض تدور حول  
الشمس وإن الشمس ثابتة لا تتحرك ...

وقد أغضب ذلك الملوك الذين ، وتلك الحكومة غير  
الشرية . وهذه العملية القاسية أضداداً كورنيكس ..  
ولكن غلبة الحكم لم يزد على أن ابتم وقال :

« لا نعلم في ملهم معهود .. حركة الأجسام السماوية  
إن يتأثر البيئة بسحرية هؤلاء المغفلين أو باحترام » ..

ثم استمر في دراساته للهاولت . وازداد إعجابه بثقافة  
الإنسان ومآله الأرض بالنسبة إلى الكون ... فقد بدأ  
يدرك أن كوننا هذا لا يبدو أي يكون مدرة من تراب تدور  
دورة أبدية حول آتون الشمس ...

وأحدث اللبائي ترقى وهو يرغب النجوم من قبة الجبل  
إله بعد إله ويعمل قليلاً قليلاً في النظرية الهائلة للحيوات  
التي ما زالت حتى اليوم تحمل اسمه ...

وحدا في احصاء نظريته — نظرية تفسر بكل دقة  
الحركات المتعاطلة والكسوفات للأجسام السماوية .. حتى  
لما كانت في اليوم كثيفة من الحقائق ..

**نظرية كورنيكس :**

تدور الأرض حول الشمس التي هي مركز الكون  
حركة مزدوجة — كمنحلة — تدور حول محورها وفي  
مصري دائري ( أو بالأحرى يضاوي ) .. هذه الحركة  
الزبدوجة تفسر تعاقب النهار والليل وكذلك تعاقب  
الفصول .. ولكن ليست الأرض هي الكوكب الوحيد  
الذي يدور حول الشمس ، فهناك كواكب أخرى تدور حول  
هذا النجم المركزي للكون . وهي : بلوتون واورانوس  
وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ...

وليست هذه الحركات نتيجة لرغبة جاثية للأرواح الحية  
تلك الكواكب ، بل هي تتبع قوانين الطبيعة الثابتة التي  
لا تخطئ . وكل من تلك الكواكب يدور داخل مداره  
الذي حول الشمس ، ولا بعيد عن مساره مجزء من الثابتة  
من النظام الزمني الثابت الذي لا يتغير لهما .. فشكل  
كوكب لا بد أن يوجد في أية لحظة في المكان المحدد له ،

وكان فصل جدل في البعث القدر له ، وكل حركة لشكل جسم  
مماوى يتم طبقاً للرسوم .

هذه هي ساعة السوا المظلمة التي لا تغطي ، كما بينها  
كوبرنيكس في نظرية الشمس . لذا أنت وجدت متنازع  
هذه الساعة وهو حركة الأرض حول الشمس وحركة القمر  
حول الأرض . لا يمكنك — ليس فقط — أن تسمع ، بل  
أن تحدد الواقع النسبة لشكل نجم وكوكب في أية لحظة  
تغطي لك . وأن يبين التوسع الزمني لقصور في أي جزء  
من الأرض . والكسوف والمطوف في أية لحظة من  
السموات ...

وقد أتم كوبرنيكس نظريته الشمسية الجديدة التوافق  
في ثلاثين سنة ، واستعان على أنفاسه محبياً بمساعدة خواصه  
— لم يكن التذكير قد اخترع بعد — وراثياً بتقديرات  
عقله الباقية وتفكيره المادي ...

فمثل حير وأمالا كان يقفون على مشاهداته المسبوبة  
ومعادلاته الرياضية ، فلاحظ كدور القمر سنة ١٥٠٩  
وسنة ١٥١١ ، وموقع الزرع في سنة ١٥١٣ وسنة ١٥١٥  
ويمكن زحل والمشتري في سنة ١٥٢٠ ...  
والصلاة الزهرة بالقمر سنة ١٥٢٥ ، وفي سنة ١٥٢٨  
يأسس التناقض بين مشاهداته والتعديلات الجينية التي  
ومنها ... وأخيراً في سنة ١٥٤٣ كان على استبعاد لأن يعلن  
للعالم أن الأرض ليست مهيمنة لا تتحرك يسمح لها منها أن  
تتحيط وحالات النجوم ، بل هي مرة دائمة على الدوران  
تحملها معها في مناصرتها الأبدية خلال الفضاء الشاسع لفضاء  
الكون ...

وتجديلاً ثم أن نظام كوبرنيكس كان قد تم في خلال  
من كبرياء الإنسان الذي اعتبر في نظام بطليموس مركز  
الكون ، بل إنه جلاها وأهدرها ... في تحرير جسده تسمى  
أجداً أنه قد حفر مثله ... لقد أعمل هذا النظام أجيعة  
لصور الإنسان وزاد من رغبته المرفقة . وإذ كان  
كوبرنيكس يعتبر في عالم الفلسفة وخاصة في محيط العلم  
بداية لعهد جديد ...

وأثناء عمله في نظريته الشمسية كان كوبرنيكس  
يرأسل بشأنها أساطين العلم في أوروبا ، واسكنه ردد مرة

مرة في شهر نتائج رواياته مصداقاً كما كتب في خطاب  
إلى البابا أنه قد يكون من الحكمة أن التابع مشتت  
التقنيات والذين الذين لم يتركوا شيئاً من مشاهداتهم على  
الورق ، ولكنهم شربوها شغوباً وأوصوها لمن توصوا بهم  
للقدرة على فهمهم ...

وقد أظهر عالمنا لهذا الزود أنه حكيم حريص ، فمن المحتمل  
أنه ظل مدة طويلة مشغولاً من فكر كتابه — ليس لما قد  
يشقق بشخصه من الضور — ولكن لما في ذلك من الخطر  
على نظريته . فقد كان يشعر أن عليه أولاً أن يبرهن على  
صحة نظريته بعدد كافٍ من الحسابات البحتة الكافية قبل  
أن يبرهنها على العالم ، وإلا كان كمن يضع فكرة غير واضحة  
بين أيدي عالم يتوسع له ...

كان يخشى ويتردد من أن يرى نظريته البنية تعظم  
وغوت قبل أن تغطي الفكرة أنامل مكانها فوق أسس  
نواحيه ...

وبل الأمر من ذلك لقد اكتسبت له مثلاً وبراهينه  
في الأمر ... هذا على استعداد وأجابه لأن يقدم نظامه الجديد  
... ولكن ليس فكرته ولكن كلفته ...

كانت سنة حيثما لسنا وتسعين سنة ، لعهد بشر كتابه  
الذي ستمه أجياله وناسجه إلى صديق يقف به يدعى تيموثا  
جيسبي ...

وتظهر الكتاب إلى حين التواجد في ربيع سنة ١٥٤٣  
تقدمه حجة بدون توفيق ، يقول فيها كاتبها المجهول مستنداً  
عن كوبرنيكس : « لقد كتب هذا الكتاب لإقناع صورة  
حقيقية لا حقيقة عطفية ... »

ومعنى فهم الكتاب كان كوبرنيكس شعوراً أن  
يحرص على هذا التقديم الشاعر الذي يسخر فيه كتابه من  
جمعه الذي أنشئ فيه زهرة حياته ، إذ كان على شفا الموت  
مضاً بالمثل ... ومات بعد عدة أيام من نشر كتابه الخالد  
الذي لا يموت ، في الرابع والعشرين من مايو سنة ألف  
وخمسة وثلاثة وأربعين ...

جمال الغرب المحرر مرسى



## هل زار هــؤلاء مكة

في القرن الخامس عشر<sup>(١)</sup>

للاستاذ إحصان عباس

سوف يتم فيها تبادل الشائع بين الشرق والغرب<sup>(٢)</sup>  
لأن كاثوليك ينقل إلى مكة متكرراً كما فعل غيره من  
المسيحيين ، وفي هذا ما فيه من مجازفة ، ولكن ليست  
هذه هي المسألة الوحيدة التي تعقد في وجه الرواية المتعلقة  
بزيارة هـؤلاء مكة ، بل هناك ما هو من التنقيح بعيداً  
من مكة ، فلهذا في هذا فإن كانت محاولة الوصول إلى مكة  
مرة واحدة شريفاً من المغامرة ، فمن الحق أن يحاولوا رجل  
مسيحي أكثر من مرة ، ثم عب أن في القسمة التي وصلنا  
عينا من الشريف ، فإن الخبر بهذا كله لا يسلم من  
الاعتراض والتشكك . فقد ذكر النوير في كتابه أن  
كاثوليك رأى القوافل الحقة بالتوال آتية إلى مكة ، وسأل  
من يقفونها من أين جاءوا بها ، فأجابوه بأنهم لا يعرفون  
مصدرها ، ولكنهم تسلموها من جماعة أخرى أتوا بها من  
بلاد بعيدة ، وهؤلاء تسلموها من جماعة غزرم جاءوا بها  
من بلاد بعيدة أيضاً ، وهكذا استلحق كاثوليك كما تخوم أنها  
تجىء من الشرق الأقصى ، ويصور أنها تنقل من مصدرها  
الأصل على ظهور الجمال وتقطع آسيا برأ ، وأمكن كل من  
يحدث إلى التجار في مكة يستطيع أن يخبرهم منهم أن التوابل  
كانت تجىء بحراً لا برأ ، وأنها لم تكن تأتيها من بلاد

لم يكن وصول الأوروبيين إلى بلاد العرب بالأمن المهيمن  
الميسور ، وخاصة في القرن الخامس عشر حين كانت للخدمة  
التجارية على أشدها بين البحارة العرب والمسلمين المسيحيين  
على تجارة الهند ، ولكن وصول الأوروبيين إلى بلاد العرب  
يوشك أمر ممكن إذا ما قارناهم بمطلة الرحلة التي ذكرها  
وزيارتها ، ومع ذلك فلهذا أبناء تلك الحقبة في عصر الرحالة  
زار مكة نفسها في ذلك التاريخ .

وأقدم رحلة جرت الإشارة إليها ، رحلة قام بها كاثوليك  
الأكبر — فها يقال — . والصادر الوحيد عن هذه الرحلة  
كتابته ومنه كتيبة صغير دون ميلان في لندن ، جاء فيه  
أن كاثوليك ذكر خبر زيارة لشككة وعهدت بها إلى حمار  
التوابل . وقد حاول بعض الباحثين أن يرد هذه القصوى  
ويذكر أن يكون شيء من ذلك قد حدث ، ووجهه في ذلك  
أن وصول أوروبي مسيحي إلى مكة بعد غزيراً من السحب  
غير أن دائرة التعريف البريطانية سجلت خبر هذه الرحلة في  
آخر طبعة لها ، وذكرته — جون تروم — أن كاثوليك  
زار مكة في أحد أسفارهم . وأن مكة كانت يوشك أكبر

(١) من مقال في JRAS ، سنة ١٩٤٩ (Part 344)  
للاستاذ : G. F. Beckingham



جدة ، بل كانت تنقل إليها على ظهور الجبال من جدة وهي على مسيرة يومين منها .

وإذا كان هناك شك حول ما يروى عن زيارة كابوت لمكة ، فليس ثمة داعٍ لشك هذا الشك في زيارة يروى عن كوثيلا لمكة والمدينة — كان كوثيلا رجلاً رهبانياً يحسن اللغة العربية ، نال مرتبتين موهبتين إلى مراکش ، ثم عهد إليه ملك البرتغال بتقصي البحث عن طرق التوابل . ويقول القارس الذي كان قريباً مرافقاً لسفير البرتغال في الحشنة ( ١٥٣٠ — ١٥٣٩ ) : إن كوثيلا كان يعرف كل اللغات المسيحية والإسلامية والوثنية . وقد أتى كوثيلا عصا التنصير في الحشنة بعد أن قضى أربعة من الرحلة . ولم يسمح له بتجاوزها ، فأخذت السفرة الرسالية فيها من معرفته باللغة والعادات المحلية ، وهناك تعرف إليه القارس ، وأصلح به اتصالاً وثيقاً ، ولما استطاع أن يتبين ما يقوله القارس عنه في ثقة واضطحيان ، لأنه كان رجلاً واثق للاطلاع .

ذهب كوثيلا وفي صحبة صديقه الذي يدعى بالما إلى الإسكندرية والقاهرة مستكرين في زود البحار ، ثم صعدا قريقاً من القنطرة إلى طور وسواكن وعفن ، وهنا التقى الصديقان ، فذهب بالما إلى الحشنة ، واستمر كوثيلا في رحلته فوصل إلى المد ، ثم عاد إلى القاهرة . وكان قد التقى هو وصديقه على أن يلتقيا فيها ، غير أنه حين عاد إليها علم أن صديقه قد أدركته لثية ، فوطن إليه على أن يرجع للبرتغال ، وفيما هو يتأهب لذلك ، وافد اثنين من اليهود بمحاملن له من ملك البرتغال أوامر خاصة ، وأرسلوا على ذلك الأوامر كتب سجلاً باكتشافاته واستدلالاته وأرسله إلى البرتغال مع أحد اليهوديين ، ورحل مع الثاني إلى الشرق ، ولما بلغا جرجز اقترفا ، وحيلت ذهاب كوثيلا إلى جدة ومكة والمدينة وجبل سيناء . ثم رجع إلى الحشنة حيث أمضى بقية حياته .

ويذكر القارس أن قبر النبي محمد في المدينة ، وهي إشارة

هامة تثبت أنه اتفق للمعلومات الصحيحة عن كوثيلا ، وهي رولى أيضاً على صدقه فيما روى ، لأنه لم يحفل كما أخطأ كثيرون من قبله ومن بعده حين حسبوا أن الناس ينفذون في مكة ، وأن المسلمين إنما يذهبون إلى قبة .

أما قون هارف — ثالث هؤلاء الرجال — فقد كتب رخلته قصة ، فقال إنه غادر القاهرة في شهر يولييه عام ١٤٩٧ إلى سيناء ، وأنه قطع بلاد العرب حتى وصل إلى عدن ، وفي طريقه مر بمكة ، وهي غفيرة فريضة وبخاسة إذا قام بها رجل أوروبي ، ولكن ما يقوله قون هارف يجب أن يؤخذ في حيلة ، ونحن نستطيع أن نصدق في بعض ما قاله لا في جميعه . حتى أن قسماً كبيراً مما جاء في رخلته صحيح ولكنه مشوب بكثير من الأساطير والخرافات .

وعن قون لا نصدق أبداً أن قون هارف اجتاز بلاد العرب من شمال إلى جنوب ، وأنك لا تدري أنه ذهب من مصر إلى فلسطين ، ثم أصاب إلى ما كتبه عن هذه الرحلة أخيراً بأسلوب راسخ ، فقد مر في بلاد العرب عسراً من المدن أصابها حينها إلا مكة ، أما بقية فلا يمكن صحتها . ومعدتها تكون عذراً له ، لأن في الظهور جماعة من الحجاج ، وإذا فلا بد أن يكون قد مر بالمدينة غير أنه لا يسعها . اللهم إلا إن كان عليها حين يذكر « زبا » — وهو اسم يذكرنا ببيت — غير أن هذا البلد يقع — حسب تقديره — على مسيرة عشرة أيام من مكة .

ويقول قون هارف إنه رافق ركب الحجاج غير مستكر ، وكان في الرفقة جماعة من السحبيين واليهود ، ولما أصبحوا من مكة على حد مابين وعسف ، توقف عن السير لأن دخوله إلى مكة كان محرماً عليه في هركته ذلك . وهذا كلام غريب . إذ كيف يتيسر له أن يهرف على مكة ، والحجاج إنما يبدأون إجراءاتهم عند أيديهم الواقعة على مرحلة واحدة إلى الجنوب من المدينة ، هذا إذا سلمنا معه أنه استطاع مراعاة الحجاج دون تسكر ، وأخرب من ذلك

# برهان المعتزلة على وجود الله

للدكتور أيبر نصرى نادر

تستلزم المعتزلة بالعقل في البرهان على وجود الله ، يقولون إن كل كائن عاقل يمكنه أن يحرره علم الحقيقة — أى وجود الله — بواسطة نفسه . ولذلك يكتبونه أن يتكرر في السلالات الحادثة وفي أمثالها المختلفة حتى يصل إلى القول بوجود سبب أول لها . ومن التكرار أيضاً أن ينظر إلى النظام السائد في العالم يرى فيه برهاناً جلياً واضحاً على وجود منظم له . فيكون البرهان برهاناً أساسياً على وجود الله برهان بالعلم الفاعلية ، و برهان بالعلم النائية .

البرهان بالعلم الفاعلية :

للنظام كثرية وعديدة ، والحركة أوضح وأهم من السلالات ، وبها تبدأ المعتزلة ويبرهن على حدوث العالم ووجود حركته أول له . فيقول أبو المفضل : <sup>(١)</sup> لا أقول بحركات لا تنتهي أولاً ، أى لا تتكرر من حركتها الأولى ، وعلى آخر هو يتكرر الحركة لا جلياً لها ، بل لكل حركة حركته للحركة بواسطة . وهناك ما يظهر لنا التجربة . وإذا كان الأمر كذلك فلا يمكن التسلسل في مجموعة العقل . لذا وجب حياً أن غير بوجود حركة أول لا بحركة آخر ، وهو السبب الأول لكل حركة ، وهذا الحركة الأولى هو الله <sup>(٢)</sup> .

(١) التمهيد : العقل والخلق ، ص ٦٠ ، ص ٦٤ .

(٢) هذا البرهان بواسطة الحركة ينسب في المتوسط لـ (٢٤) وقال بـ (٢٤) أول علم الحركة في العالم ، ثم تراجع في قوله لا أدرك أن الحركة يجب أن تأسس بالحركة . وجاء الفيلسوف هذا القول في قال إن « الزيادة الأولى وليس وحيده » جيل « ثم يبين هذا العقل ليدرك نفس الفاعلية وهي علم حركات العقل وبالله ، لسكن أبا المفضل ترك باباً ففكره الفيلسوف عاكفا على التوحيد والتفكير ومن جهة أخرى لم توجه فكره الفلسفة بين الحركة والتفكير ، لأن الله الأول أو الحركة الأول فليس لا يجمع هذا العالم الحقائق بأميته . بل منه الوجود فقط ولكن ما يتفق بالوجود من حركة والبرهان آخرى .

وريد أبو المفضل قال : « إن الحركات لا تنتهي أولاً فمن أيضاً لا تنتهي آخر <sup>(٣)</sup> . » أى أنت كل حركة لها أول لها آخر حياً . وعلى هذا القول لتطابق بين أبو المفضل النظرية في سكون أهل الظنون ، وهذا السكون هو غلبة ذاته « خير أو شراب ، يتنوع إليها كل مؤمن وكافر لما يتنوع حركته .

والنظام يوضح فكرة استلزام أبي المفضل علمه عندما يتكلم في البراهين ويبرهن على أن كل حركة متناهية ، وأن « حركته » إله حدث . فيقول النظام : ليس <sup>(٤)</sup> حركته من السطح الأصنام من أن يكون متناهياً أو غير متناه ، بل كان متناهياً لله أول ، فإنه هو حدث . وإن <sup>(٥)</sup> حركته من السطح من الله أول ، وما لا أول له لا يجوز الصراع . ولعل حركته من الله أولى دليل على نهايته <sup>(٦)</sup> . فلما كانت جميع الحركات متناهية بالنسبة إلى السكون والزمان فهي أيضاً متناهية ، وعلى ذلك يكون حدثاً ، وكل حدث يحدث من الله ولا يمكن التسلسل في العقل ، فالرم القول بـ (٦) أولى غير محتمل ، وعلى الله .

ليس البرهان بالحركة هو كل ما تستند عليه المعتزلة لإثبات وجوده تعالى — وإن كان هذا البرهان هو أساسها وأقواها — هناك براهين أخرى ترتكز على البراهين الفلسفية يقوم بها سبب المعتزلة ، فمثلاً يستلزم الإسكاني وجود الله من وجود الأشياء ، ويقول : إن الأشياء تبدأ من بداية لأنه إن لم يكن لها بداية فلا يمكن أن يوجد شيء . فوجود الأشياء يدل على أن لها بداية . والزيادة حركة ، إذ أنها الزيادة من حالة العدم إلى حالة الوجود . وهذه الحركة يقومها حركته

(١) التمهيد : العقل والخلق ، ص ٦٠ ، ص ٦٤ .

(٢) المبدأ : كتابه الأنصار ص ٢١ .

والسلسل ينتج هنا ، فإذ يوجد حرك أول حرك الانشياء  
من انعم إلى الوجود<sup>(١)</sup> .

ورعاه هشام القوطي يرتكز على انعم في الوجود بين  
الخواهر والعرض ، يقول : إن الأمر في الأصل على كونه  
تعالى سائلاً ولا يصلح الأمر في ولايات ، بل الأجسام على  
على كونه سائلاً<sup>(٢)</sup> . ولا يصح في ذلك - رغم أن التبرستان  
يصيب من هذا القول - في سطر هشام - وفي سطر  
أشبه التبرستان أيضاً - الأمر في صدر طباعاً من الخواهر ،  
والأعراض ملازمة للخواهر في حالة القدم - ولما كانت  
الخواهر تتحقق عند ما يصح أن الوجود فتكون هذه  
الخواهر فقط هي البرهان في الأشياء التي منها الوجود ،  
والأعراض لا تصدر من الله بل من الخواهر عند وجودها  
- برده هشام أدلة على الله يعرف وجودها بالظواهر -

والأعراض يعرف وجودها بالبدل ، سطر : الله تعالى  
الأدلة القاطعة في الأجسام - أي الخواهر من حيث  
الأعراض تابعة للأجسام والأجسام تابعة للوجود ،  
وجودها من حيث خارجة عنها ، فلهذا لا يمكن أن يكون  
قوة ولا علم ولا دأمة ولا حر ولا بارد ولا رطب ولا  
ولا تأليف ولا انفراق بل على الله ، وذلك لأن الخواهر  
كلها لا تدل على حالتها<sup>(٣)</sup> . إن قول هشام هذا حقيقة  
متعينة شوي التبرستان القدم والوجود<sup>(٤)</sup> ، وإن حرم برده

(١) يقول التبرستان إن القدم حرة وذات وحقيقة بنفسها  
الوجود ، وإن الله يتبع هذا القدم الزود لها فجميع موجوداً .  
فلهذا يقول الأسكندر أن وجود الأشياء برهان كافي على وجود  
الله الذي منها الوجود .

(٢) التبرستان : ثالث - ٦ من ٧٨ .

(٣) الطباط : كتابه الانتصار من ٢٥ .

(٤) عند الأسكندر بعد خمسة أول مرة ، ولكنها تعني  
تدريجاً تبعاً على عدم قول التبرستان بالقدم ، وسأذكر القدم من  
الساكن الرئيسية في مذهبهم ، وهم يسمون بساطة فسرقة القدم  
وجود الله ويبرون مذهبهم تعالى من مذهب المذاهب كما أنهم يسمون  
مسألة الحق وما يدخل بها من أنوار في الظواهر والعرضي - والحل  
في سطر التبرستان هو صدور من حالة القدم على حالة الوجود - ولكن  
في حالة القدم الأمر في حالة للخواهر - فلهذا الحق يقال فقط  
بالوجود الذي يتبعه الله للخواهر من كونه - أي حتى لا يظفر  
فلا يكون الله الحلق المباشر للأعراض ، إذ أنها من الخواهر والظواهر .

هذا القول يؤكداً عندما يذكر معبراً ويقول إنه كان زعم  
أن الله لم يخلق قوة ولا ساسة ولا طما ولا راحة ولا جمالا  
ولا أبعداً ولا شيئاً أشس ولا خشساً ولا قوة ولا ضعفاً  
ولا حياء ولا دواء ولا مرثاً ولا علة ولا بصراً ولا صمماً  
ولا لساناً ولا لساناً ولا سمته ، لأن كل هذا إنما الله الأجسام  
طباعاً . ويصعب معبر إلى أن الله لم يخلق سوى  
الخواهر<sup>(١)</sup> .

فيكون برهان التبرستان الأول هذا برهاناً أساسه نظريته  
الفلسفية تطلق بتابعة الكون وتركيبه من خواهر وأعراض  
وغيره من حالة القدم إلى حالة الوجود ، فلهذا هذا البرهان  
- وهو الحركة الأولى لتكوين - بتطبيقه عاملاً خارجياً  
من العالم وبمبدأ عنه ، أما الحركة الأخرى وكل ما يتعلق  
بالخواهر من أعراض فالتبرستان يقول بأنه يحمل طبس للخواهر  
ولا يمكن أن يكون برهاناً حاسماً على وجود الله ، فلهذا لجأوا  
إلى الأجسام في إثباته لوجوده تعالى<sup>(٢)</sup> .

البرهان الثاني : الفهم الثاني :

البرهان الثاني : الفهم الأول يقوم على نظرية لفكرة جديدة  
في الفهم الثاني ، ألا وهي فكرة القدم الذي يسبق  
الوجود ، فالبرهان الثاني يقوم على العالم المتعلق في الوجود ،  
وأول ما يلفت نظر القائل عندما يتأمل في الكون هو هذا  
النظام السائد فيه ، والنظام لا يحصل اتفاقاً ، والأصل الحركة  
- على حد قول التبرستان - دالة على علم خفي عنها ، إلا الاضطرار  
والإحكام من آثار العلم لا هناك ، وإذا كان الفعل صادراً من  
قاعل معنى فوجب أن يكون من آثار علم ذلك القائل<sup>(٣)</sup> .  
والفعل يترك هذا النظام عندما يتعده الصفات الطبيعية  
الحركة بين الأعراض وخواهرها وليس سيلاً أن فاعله برهاناً

(١) ابن حزم : الفصل ٤ - ٤ من ٤٨٨ .

(٢) حاول التبرستان أن يبين أن حاشية الله تتطلب قلباً من  
مادة العالم ، وأنه لا بد أي مشابهة بين الماهيين ، فلهذا لا يصح  
العالم من حيث ماهيته وأصنافه أن يكون برهاناً على ثابت مادية  
الله ، بل القاطع هو عدم العلم وكل ما يثبت على هذا الوجود ولكن  
إن يكون شيئاً على وجوده أولى لوجود العلم .

(٣) التبرستان : نهاية الإلهام من ٩٧ .



دبرها <sup>(١)</sup> . وهكذا ترتفع المفارقة من الأشياء المحسوسة التي نحقق في شأها . أحكم نظام يصوره العقل القرد من كل مصلحة شخصية ، والثبات وجود عقل غاية في السككال رتيب ونظم هذا الكون .

يكون هذا اليرمان متمماً ليرمان الأول . لأن الله واجب الوجود . والوجود يحقق للجواهر ولكن ما يتعلق بها من أمراض . ولما كان الوجود كلاً . وهذا السككال يتركه العقل لما يتفكر في المحسوسات أمضى الأمراض ؟ والعقل يصل حسناً به هذا التفكير إلى القول بتدبير متعال

(١) الخاطئة الأصغر من ٥٩ .

غاية في السككال . فالعقل كافي في مذهب الفيزياء للوصول إلى معرفة الله . لذلك يقولون إن كل من أهل هذه المعرفة وقد اكتمل عقله فهو كافر وعاصي على إلهائه حسناً . وبما أن العقل مشترك بين الجميع فهل كل عقل أن يدرك هذه الحقيقة الأولى وذلك قبل أن يتزلزل .

وإثبات الله بالعقل يترتب عليه أيضاً إثبات الضرورة حتماً . وهذا ما تقوم عليه الفيزياء وتبين عليه كل الباطنة الأخلاقية . وهذا الأصل من أهم الأصول التي يتمسكون بها وهو أكبر ولكن قلستهم .

(تعداد - بحاية الأدب) : أثير قصري تاد

رجله وجهه وصفاً لشك . وأخطأ حين ظن أن فرعون في مكة . وأن المسلمين يحبون إليها لوجوده فيها . وعند قون عارفت عاصلات أخرى عن بلاد العرب . ولكن ليس فيما عارفت عنه .

إسماعيل عباس

## هل زار هؤلاء مكة

(بإشارة للشعر على صفحة ١٩)

ما وصف به مكة نفسها . فقد كان معه ترجمان صيني يقول أشار عليه أن يشكر فعله . وأعطاه مكة مشكلاً أنشأه من : « مدينة حجة لمر السافرون » . ونظمها الحبيباني . « وإلى جانبها » نهر جميل واسع المجرى به « وليس هناك من كنهها في الجبال » . وربما كان حتى سبيلاً من السبيل . غير أنه السبيل لا يجرى على مفرقة من مكة بل يغرقتها .

ونقول أيضاً : « إن المسجد فيها مشيد كأي بناء على وجه الأرض » . ومن القريب أن يصغر مثل هذا القول عن رجل شاهد منارات القاهرة ورأى مسجد المدينة . ذلك لأن ارتفاع الكعبة لا يتجاوز خمسين قدماً .

وربما كان الوصف الذي كتبه قون عارف ينطبق على المدينة أكثر منه على مكة . فالأرض الواقعة بين المدينة والحرة تكسوها أشجار الطيق . وبين التخييل يروح الفصح وجن الحضر . وهناك يجري من لاء بحر من ناحية الجنوبية . وفي ذلك التاريخ كان قابلياً قد جدد مسجد الرسول . ولعل ارتفاعه استطاع أن يستأثر بالحبوب هذا الرحالة . ومن المحتمل أن قون عارف سمع وصفاً للمدينة . فأدرجه في

## إعلان مناقصة

تقبل العطاءات يقتضى بيان بحرى القاهرة بالدور العلوى مبنى وزارة للأوصاف لتساية ظهر يوم الثلاثاء ٩ مايو سنة ١٩٥٠ عن إنشاء أصول بيان المدارس الحكومية والفوجرة الواقعة بمنطقة بحرى القاهرة . ومن الشدات ٤٠٠ مله والبريد ١٠٠ مله . وكل عطاء غير مصوب بالتأمين كمنلاً بواقع ٢ ٪ من قيمته لا يلتفت إليه بلغة . وسنظر في حرائق مقدمة من التماثل مع المصلحة .

٢٧٥٠



# نفاذ الكذب

## تلخيص كتاب النفس

لأبي الوليد بن رشد

ترجم وتعليق الدكتور أحمد فوزي الأهوازي - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - الطبعة سنة ١٩٤٠

الأستاذ محمد عبد النبي حسن

إلى أربعة - على حين أتت (الإسكندر الأفروديسي) قد قسمها إلى ثلاثة ؟

أذكر أن أبي لم يأل من ذلك الخلاف بين (القول) في عقل ولا كثير .. على حين أتت الدكتور الأهوازي أن الإسكندر قد قسمها إلى ثلاثة - فراجع بوشقي بين رأي الإسكندر وبوشقي في الإسكندر هذا يخفت عن عقل وأربع أو خمسة للعقل بالعمل - ولا أو ه هذه هي التي حثرت في منطق الدكتور الأهوازي وفي إدراكه لعقول - لأن الصفة لعقل لا للعقل لا يلزم منها أن تكون عقلاً راجعاً - فكيف يعمل الصفة لعقل لأنهم عقلاً جديدة ؟ المهم إلا أن تكون محاولة التوفيق بين فيلسوف وفيلسوف هي التي تهدف بنا إلى مثل هذه الإمكانيات .

وقد يسأل سائل كريم : وما دخل السكندري هنا في كتاب عنوانه تلخيص كتاب النفس لابن رشد ؟ ولكن الحق أن هذا الكتاب الذي أخرجه الدكتور الأهوازي هو خمسة كتب في كتاب (واحد) - ولفظ (واحد) هنا في كلامي أتأنيس إلا أصيراً بسيطاً عن الشيء الذي فهمه جيداً من كلمة (واحد) - أما (واحد) بالعين الفسفي الذي ذكره الدكتور الأهوازي في صفحة ٥٥ شرحاً نظرية للفرقة والانفصال عند ابن باجة - فذلك ما لم أره ولا أود أن أره لأنه (واحد) غير مفهوم .

الابن باجة - أو ابن الصائغ الأندلسي - ثلاث طرق في حصول العقولات : (طريق الظهور) - وهو النظر في الموضوعات أولاً للوصول إلى العقول - (وطريق الباطن) بالنظر إلى العقول أولاً وإلى الموضوعات كآلة - (وطريق السعداء) وهم الذين يعرفون الشيء - (وطريق الحكمة) - سيد الله - أتت أحسن على حين أتت في مسائل النفس والعقل في هذا الكتاب ثم أكثر كثير جدوى ١٠٠٠

سأول أن أسلك طريق الظهور - ونحن في عصر ديموقريطس - حتى لا أخرج عن إجماع العصر - ثم أسأل إلى شيء .. وسأول أن أسلك طريق النظر فلم يزد النظر إلى العقول إلا عقلاً بالعقول - فلم يبق إلا طريق السعداء من طرق ابن الصائغ الأندلسي - وهو طريق لم أسلكه - في الحق - أن أسلكه خشية أن لا أكون أعلاً لسير مجيئة - أو خافة أن لا أكون أعلاً مثل هذا الطريق .

ولا أكتبه تقارباً أنني أهتمت (نفس) - وتهتمت (عقل) حين لم أخرج من هذا الكتاب بكثير طائل إلا وإلا فالذي ينبغي أن تكون (العقول) أربعة أو أربعين أو ما شئت أن تضاعف ذلك من الأعداد وما الذي ينبغي أن يكون الفيلسوف العربي (السكندري) قد قسم العقول

— وهو آخر رسائل الكتاب — يقول الدكتور في  
التيه لها :

« سوف تعرض لهذه الرسالة بشكل أوفى عند السلام في  
القسم الموضوعي عن النقل وتطوره منذ أرسطو إلى  
شراخه اليونانيين والإسلاميين . »

وتحت — بد ذلك — عن هذه المقدمة الموضوعية  
التي « سوف تعرض لها الحق في قراءتها قد سميت في أول  
الكتاب » ، وأضحت مكانتها هذه ؟ فلا يكن هناك حاجة إلى  
هذا « التوضيح » الذي لم يكن له محل ... !

ولمخرج من كل طريقة النشر في التي سار عليها عند هذا  
الحق والحق حالي بها في مقدمة الكتاب ، فقد ذكر أن  
هناك طريقتين للنشر : الأولى الاعتماد على خطوط اليد في  
النقش ، وجميع النسخ في هذا وفي النسخ الأخرى في المخطوطات  
والثانية إخراج النسخ في نسخة واحدة ، يرى الناشر أنها أقرب  
مخرج في النص مع إتاحة النسخ في المخطوطات . وثمة  
الطريقة الأولى ، لأن كان أمام خطوتين بينهما خلاف

كبير ، فسميت نسخة ماري في متن الكتاب ، لأنها هي  
التي أرادها المؤلف في الأصل ، ولكنه بعد ذلك يقول :  
« وقد كان هذا من المادى إلى الثاني بين القاطن  
ومشرك ، فلهذا من نسخة القليلة » ، إما لأنها أصح ،  
ولما لأنها طوية وأبدا لإخراجها في نقش .

ويأتى لنا الصديق الحق أن حيلة الاضطراب في  
الطريق لا يتفق وأصول النشر العلمي ، مهما حاول أن  
يخبره من أسباب ، ولو أنه سار على الطريقة الثانية — طريقة  
إخراج النسخ الخطية في نسخة واحدة لمكان أقوم حيلاً  
من الخطأ بين طريق وطريق — إلا أنه — على كل حال —  
متفق بتقديم هذه الرسالة إلى الطبعة العربية لأول مرة ؟  
وهذا أبلغ لها أن ترى النور من جديد بعد أن كانت  
مطبوعة في ظلام المخطوطات ، وهذا أيضاً أبلغ للناس  
— أو يتبع لهم — أن يقرروها ، وأن يقرروا وجهة  
نظر هؤلاء الفلاسفة في النفس والعقل وكيفية اتصال العقل  
بالإنسان .

وأعود لأماثل نفس وأسأل الدكتور الأعز :  
ما قيمة الاشتغال بهذه اليونان والبحث عن جوهرها

وأعود إلى هذه الكتب الخمسة في هذا الكتاب  
الواحد ؟ ألا يذكرنا بكتب الفلاسفة التي نظم فيها رسالة  
إلى رسالة لتكوين من الرسائل كتاب ؟ وما في ذلك بأس  
إلا كانت الرسائل ينظمها ملك واحد ويؤلف بينها  
موضوع واحد . ولست أدري في هذا الكتاب الذي تحدثت  
عنه أقوى ما يكون مقبولة ، فهو النفس والعقل والاتصال  
العقل بالإنسان .

وكتاب النفس هو الذي الوليم بن رشد ، ورسالة النفس  
التي رى هي للتوسعة لإسحاق بن حنين ، ورسالة العقل هي  
لغويوب الكندي ، والرسالة الأولى من الاتصال هي لأبي  
بكر بن الصايغ الأندلسي ، والثانية هي لولاء ابن رشد أو  
لأن ابن رشد ، وقد آثر صديقنا الحق أن ينسبها إلى  
الغلاف إلى ابن رشد ، وأن يحق نسبها في ص ١١٩ إلى  
ولد ابن رشد الذي أنطقها عن أبيه في حياته ! وهذا  
صاحبا من هذا التوسعة من كلام ابن رشد .

وكم كنت أؤثر أن يكون ترتيب الدكتور الأعز  
لهذه الرسائل — من حيث تقديمها — من  
أكثر غريباً مع منطق الألفباء : أولها النفس ، ثم  
إليه النفس للشمسة ودرسها ، فتدريجها طبيعياً إلى  
رسائل النفس والعقل أولاً ثم تليها رسالة الاتصال ، حتى  
يكون موضوع النفس والعقل في طرف ، وموضوع الاتصال  
بالإنسان في طرف آخر . أما هذه القفزة من النفس إلى  
الاتصال ، ثم العودة ثانية إلى النفس والعقل ، فترتيب  
ما أجدهه أن يسمى غير ترتيب .

وكم كان يرحبني ، وأما أقرأ هذا الكتاب ، أن أنقل  
من نفس ، إلى اتصال ، إلى نفس ، كما كانت أوقد  
مرتبلاً ومن الصخور ؟ ولعلها سألت نفس : لم يترك  
ما في الرسائل كلها من جملة وعلم طراوية ففهم من  
يزيد الدكتور الأعز طريقة وميزة مختلفان الترتيب  
والتمسك ، وما حيل إلى فهم ؟

ويجئ إلى أن ترتيب الرسائل وترتيب المقدمة الطويلة  
لناشر الحق ، قد عرض لها من الأمر ما لم يكن في طوق  
صديقنا الدكتور الأعز ... في رسالة العقل للكندي



وحقيقتهما الأولى . وهو — كما يقول صاحبنا المفضل — مطلب صبر شل جسد عن صدور العقل البشري ؟ وإذا كان عزم النفس المحدث يثبت في السلوك والشاهدات يصلح من الملاحظة والتجربة إلى الشوايق العامة : فبذلك تصدع رومنات يناقض النفس والعقل عند القدماء — بوجاهة وعرباً — وهي مباحث تدخّل في القضايا التي لا تدركها عقولنا حين ولو كانت غلوي الفلاسفة أو للتشليلين بالأسف ... ١٩

على أن التفكير الأهواي مغفور حين يخرج لنا هذه الباعث القديمة : بل فرضه عليه وعلى التشليلين بالفلسفة أن يخرجوها ، السداد — على الأقل — معدى تصور القدماء للعقل والنفس ؟ وقد أحسن للتأثير بهذه المقدمة الطويلة — التي يتواضع فيصعد بالإيجاز — والتي عرض فيها نظور فكرة العقل والعرفة من أرسطو — عند اليونان — إلى ابن رشد عند المسلمين .

\*\*\*

وبعد : فقد قرأت كتاب النفس لأن رشد . وقرأت معه الرسائل الأربع في فترة من أشهر التفكير في المسألة المعاصرة من أهم تحليل عقاب النفوس كذا قرأت ... ولكن تلك للوجه الشاوية أقرأ في تقديمي لهذا الكتاب . وسأعد قراءة حين تسكن النفوس : فعمل المعاودة على هذه الكتب أخرى بالتعليق عليها ؟ على أن لا أكنم الخلق أني أشتت من مسأله الخلقية الطويلة عما يكون الشقة في قراءة وفهمه . فإنا أفتك تدرّس الرياضيات وهو يقول : ( ما زال الخواص لا تحس أحسباً ) . مثل العصر لا يصير نفسه . ولا النوى يدق نفسه . ولا سائر الخواص تحس بأنفسها ؟ ) . والمبادئ هنا هو أرسطو . ويترجم كلاًه هو إسحاق بن علقين للترجم الإسلامي المشهور .

وما أطلب الاعتراض من في أفولطين في العقل بالنفس الواحدة طبع الناس . وأقرأ على الاعتراض من أفولطين نفسه . فإن هذا الفلاسفة الذي يعرفه السعدوني وبهرقه الفلاسفة الإسلامية يقول بأن النفس الإنسانية لا تدل التجربة البتة . فلماذا اعترض عليه بأنه إذا كانت هناك نفس واحدة لجميع الناس فكيف يحدث أن يفسد إسماعيل

مالاً بحه الآخر . وأنت بفعل الواحد من الناس بما لا يتصل به الآخر — إذا اعترض عليه بذلك أحجب بقوله : إن النفس واحدة في الناس . ولكن الأفراد الذين يتركب الواحد منهم من نفس وعضو مختلفون . فلماذا وجد نس . واحد في شيئين مختلفين لخصت صفاته .

وهكذا لا جرمنا هذا الكتاب من منع عقلية معينة . ولعلها — وهي متورة مغفلة في كتاب الكتاب — آتية بالواجبات القابلة في صمراء تنقطع فيها الأنفاس ...

محمد عبد الفتاح حسن

## وزارة الشؤون الاجتماعية

### مصلحة الفلاح

القسم الفني — مصلحة عامة

على حسبات التراكيب الاجتماعية في الثانية سلسلة محاضرات إنشياء مالي في الأعمار بها . وسنجد الطوائف في السلسلة الثانية عشر ظهوراً في التوليد الواحد فري كل منها .

١ - جواني مركز مسووف مديرية الدوقية جلسة ١٩٥٠/٥/١٧ .

٢ - تدارس مركز مسووف مديرية الدوقية جلسة ١٩٥٠/٥/١٨ .

واستلام نواتج المطالبات لتقديم مبلغ حبه مصري واحد قسماً أخرى السيرة خمسون ملبساً من كل عملية . وتقدم الطلبات على ورقية مدعجة فئة التاليف ملصقة . وكافة الاستعلامات والاطلاع في الرسومات من ديوان مصلحة الفلاح والتعاون التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ٦٨ شارع قصر العين بالقاهرة . ١٧٨٧



## في مستهل شهر العسل ...

حديث فكهة للسكاتبة الأمريكية "Dorothy Parker"

ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم

— لقد غطت بك الحبال في توجيه هذا السؤال ، بل

لقد جرت الدوى الحسن ، ذلك لأنه لم يمس على زوجة  
حتى ثلاث ساعات ، كيف كذلك ؟

فقط الزوج إلى ساعة يوم ، كأنه يريد أن يتحقق من  
الوقت في قراءة الوقت ، ثم قال : إن شئت الدقة يا عيني  
أعطني طراداً كما كان وست وعشرون دقيقة ...

لقد قال أن الوقت قد مر ببطء ... وإلى لأظن  
أن هذا واقع إلى أن النهار قد بدأ يفسر ، وأن الليل  
قد بدأ يملو ، وإلى لأحب كيف تمر غلظتى هذه  
المواظرة ، وأنا التي قد عشت دعراً لا أمد الليالي ...

وإلى لأحب كذلك غامري ليلة الزفاف ، فقد عشت  
من السكبة ، ثم جئت ملاهي ، ثم رماي كل واحد  
من حولي بيده ، ثم غرق المبرجون ، وانقض الناصر ،  
وطوى البساط .

وإلى لأحب أيضاً كيف يغزل بك الناس كل يوم ...

هو : يملون ساعة ؟

من : أمي يزوجون ، وإلى ليسبح إلى الحيلة فأرى  
هذه الاحتفالات تقوم في الصين وفي كل مكان ، وكان الأمر  
سهل ، وكان الخطب جداً بسيط .

— وطفا عليك من أمر الصين والصينيين ؟ من الخبر  
فإن لن تفكرى في أشياء أخرى .

— إن الذي يجنى أن الناس كلامهم في سائر بقاع

قالت السكاتبة :

شم دجوات : عربة « البولكن » رجلاً وامراً ،  
ها صروان في مشل شهر العسل ، وبدأ المراسم ، وهو  
في بذلة الزرقاء الجديدة ، يضع الأمتعة في المكان وموت  
الديوان ، والنظار يهب الأرض نهياً ، وكان حزيناً في  
الجن يفت الحشم ، ويطلق باللهب .  
وكان نولم الأمتعة حينئذ في لاوتند ولا لانتند .

ومع هذا قد استغرق وضع هذه الأشياء الثلاثة ثلث دقائق ،  
وهو وقت طويل جداً ...

ثم جلس الرجل قبالة عروسه ، وكانت في ثمر زيتها ،  
إذا رأيها حينئذ برة تتألق ، وكانت شطبك من اللغة  
النظار وتغلق إلى الأفق وهي ذاهلة ، قد جلس عريسها  
ركبت النافذة والثقت عيشة بعينه ، ثم بدأت بأشعة  
كانت تكتمل لولا أنها فلتتها ، وبدأت تولى وجهها تظهر  
كفنه البني .

ثم بدأ الزوج الحديث قبال : وبعد !

قالت العروس : وبعد !

— ها نحن هنا !

— نعم ها نحن هنا ، وما دعا هذا فأين تكون إذا ؟

— ألا خبري : كيف يكون أساس قدم من الفتيات  
إذا تحببنا أنها أنست ثم أصبحت فإذا من زوجة قد تخطأها  
الشباب ، وتقدمت بها السن ، واشتعل رأسها دغياً ؟

الأرض يزوجون كل يوم ، وهم غافلون عما يحيى به القدر ،  
وأكبر الظن أن كل مستقبل على الزواج قد رسم نفسه  
صورة ضامكة لسعادة واحدة للعالم والحيدود ، وإذنا بذلك  
السعادة لا تألوا ولا وجود .

هو : تعالى ! فليس هذا السلام مما يستعمل به شهر  
العسل ، وما هن قد زوجنا ، فلنسمع ، ولنسمع !  
هي : حساً ! ولكن قل لي هل حقاً أحببك قاضى ؟  
— لقد كنت في العظمة آية !

— يسرى أن أصح منك هذا كل السرور ، ولقد  
بدت « إيل » و « لوز » جميلتين حقاً ، أليس كذلك ؟  
— أقبل على بسطك ، فإنى أريد أن أسرك إليك شيئاً ،  
لك أن رأيت — وأنا أنظر قدومك في المكتبة —  
هاتين اليميتين من وسيلتك فأحببت « لوز » الإحباب  
كله ، بل قد أحب بها كل من وقتت عنه ظناً .

— أحق ؟ ما تقول ! أما أنا فترى عدى أن فنيا  
وفساتها كانا جيلين ، أما هي فبدت متعبة أو كسولة .  
ولقد تحدث الناس في ذلك وأطالوا ، أما أنا فقلت لهم :  
لا تنسوا أنه لم يبق اليوم قصة في حكاية السن ، وقصة  
السحاب ، وذلك من أثر الحسود والظن ، و « لوز »  
تستطيع أن تقول إن سبها لم تتجاوز الحسود والظن ،  
ولكنها — وأحق يقال — تهتف اليوم إلى السابعة  
والعشرين .

— ولكننا أيضاً — وأحق يقال — كانت قبل  
الأناظر ، بل كانت قلة لناظرين .

— يسرى أن أصح منك هذا الشتاء ، ثم أريد أن أصح  
رأيتك في جمال « إيل » وملاحها !

— الحق أقول أني لم أنظر إليها !

— أحق ؟ هذا ! وإنه لشيء سيء ! إن صبح ، وما كان  
لي أن أقول شيئاً في الشتاء على أخى ، ولكنى — ولا حياة  
في الحق — لم أر في حياته من يشبهها ملاحه وجمالاً ،  
وإنها لتفيض وساعة ، وتفيض حساً ، وهي قد برئت من  
الأثرة والألانية ، وإنه ليسوى أنك لا تنظر إلى أخى .  
بل إن هذا الجرحى !

— بل إن لأجن بها جنونا !  
— أرجو أن لا نطير أن نجاهلك إذها ينقش من

قدوها ، إن قوماً كثيرين قد حنوا بها من قبل جنونا .  
والذي يخطئ للبه هو أننا يوم نتود إلى بيتنا ، ويوم  
تستقر أمورنا سوف لا نرضى أنت عن زيارة أخى لنا .  
وكأن بك أيضاً لا رضى من زيارة أحد من أهل لنا .

— ألا فاعلم أن في حرمان من زيارة أهل خسارة لك أنت ،  
فلا تبلغ في الإملاء من خالك . ولا تحس في الأرض  
حرماً ، إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال خلواً .  
— هذا شرور في القول . فأنت تحرقين أذى أحب

أهلك كلام . ومنهم أبوك وأمنك . ومنهم الأحمق  
والكيس . ومنهم الحظير والحقير . فطام هذه الضجة  
الكبرى يا بمن تبعني ! وماذا أغضبك من !

— ألا فاعلم أن هذا الكبر هو عدى وعندك شهر  
العسل . ولا يليق أن يبدأ شهر العسل بما يجبه شهراً للطعم  
والحنظل . وإنى لأطأك اليوم ثائرة الأعصاب .

— إنى أسته على ما بدا من غضب . إنه مجرد  
الغضب . وإنك لن تستطيع أن تقوم إنساناً على التفكير .  
فلتساعد على أن لا يكدر معنوا بكدر .

— أنتظر منك قول : إنى خالعة قبح . فليس تقص على  
رأسى حشاً شديداً ، وعلى ذكر قبح ، أروك ؟  
— إنى لا أريد أن أكون قبيحة فوق رأسك .

— أريد أن أصح رأيتك في القبة . أجيء ؟  
— إذا أعرف أنها من الطراز الحديث . ولكننا نبدو

واسعة . وإنى لأفضل تلك القبة الزرقاء التي كنت  
تلبسها .

— أحق ؟ هذا ؟ ما أجل هذا القول وما أطرفه ! إن  
أول شيء أقوله لي ، وقد جئت من أهل وسط في الزوار .  
أنك لا تحب القبة التي لبسها . أذكر هذا جيداً ! وأذكر  
أن أول كلمة توجهها إلى أذى فاسدة الدوق في اختيار  
القبة .

— ثم أكل هذا أبداً يا أمير الناس عدى .

— كأنك لا تعرف أن هذه القبة قد كلفني أكثر من  
عشرين ريالاً . وأن تلك القبة الزرقاء التي أحببتك لم يرد  
منها عن ثلاثة ريالات إلا قليلاً . وكان عليك أن لا تزوج  
فتاة لا تنبيك قبعتها .

والآن قل لي : لماذا لم تزوج لوز ؟ التي تحسن الظن



دائماً جملتها وحلاوتها . وبالتالى حسن ذوقها فى اختيار القبعات ؟ وإلى لأعرف أنك بها مفروم مفتون . ذلك أن لسالك لم يتر عن التحدث عنها برهة . وإنه لشيء عجيب جداً أنت تسمى . بل إلى بلد غريب . وأنت مفتون بأخرى وهو أنك معها ؟ لم لا تطلب بعدها ؟ إلى فواتة أنها ترحب بهذا الطلب . بل ترعى فرحاً . وإلى لأننا لك بالسعادة كلها إذا زوجتها .

— أرى صمك يا فتى ؟ عادت قد بدأت حديث الزوجات والأزواج . فإلى بدورى أسألك : لماذا لم تزوجى ؟ جو بروكس Joe Brooks ؟

— لست أسفة على ذلك . ولكنى أظنه ما كان يتوزى فرصة بدنى عن عشرين وأمى . ثم يما بالفتح والدم فى ذوقى وملاسى . وما كان Joe Brooks يتالى بمسانة أبداً . فإنه كان دائماً فى جد مفتون ...

— لو كان حقاً مفتوناً بك لما تولى فى إرسال هدية لك فى يوم زواجك .

— لقد علمت شيئاً أنه كان مسافراً . وهو لن يتولى عند عودته أن يبنى كل شيء أحله من أمت ومزق . — اسمى ! إن هذا لن يكون أحداً وسوف إلى من النافذة بكل ما يرسله إليك من أمت وفزق . ولكنى كيف عرفت أنه مسافر فقد لبثنا الوصال ؟ — إلى لأظن أن لأصالح الحق فى مراسلتى . ولم أسمع أن قانوناً قد صدر يمنع هذا .

— إلى لن أسمع لأرجو أن ترسل ياماً جوياً حقيراً . — ليس Joe ياماً جوياً حقيراً . بل له رابياً كبيراً . وهو رجل له مقامه ومكانته .. (وعد) فكيف تجرب نفسك الكلام من Joe Brooks ولا أحيى نفسى الكلام عن صاحبك فأوزر .

— ألى أنى لم أكن فى حديثى عنها شيء القصد والنية . وما كان حديثى عنها إلا وسيلة لإصحاك وإدخال السرور على قلبك . ثم أجلس أنا عما قليل سليلغ « بيرجورك » وترى فى أحد فادوها . وعندما نغري من كتابة خطابك سأعترى لك جملة من المجلات أو أكتباً من المحبس ...

— ماذا تقول ؟

— أريد أن أقول إلى لن أسألك أبداً .. — أستطيع أنت لإزائى ونحن زوجان . هذا شيء محال .

فما وصل إلى الفندق قال لها فى مداعبة : أترين واجباً محتملاً أن تكتفى المحطات القليلة ؟

— كلا . أظنت أرى بأساً فى التأجيل إلى غد . ثم باد الصمت بينهما . ثم استأنف الزوج الحديث بقوله : لن يدب الخلاف بيننا بعد اليوم .

فأجابته : بل لن يدب الخلاف بيننا أبداً ! ولست أدرى لماذا دهان حتى قلت ما قلته .

إن فترة العزلة التى مرت فى كانت كالسكبوس الثقيل . (وعد) فلندكر أننا فى مستهل شهر العسل .

فأجابها مردداً قولها : ثم لنذكر أننا فى مستهل شهر العسل ...

مبارك إبراهيم (من الإنجليزية)

من رسائل الأستاذ  
عبد حسن الزيات  
المسيح  
لدى حكمة النفس والإبرام

- ١ - معد دخول من أفضيت ٣٠
  - ٢ - من جويست عام (أول) ٤٥
  - ٣ - « » « » (ثان) ٣٠
  - ٤ - حكايات من الهند (ثان) ١٧
  - ٥ - « » « » المسين ١٠
  - ٦ - « » « » القبات ٨
- تطلب من المكتبات ومن مكتب المؤلف يتفرع إبراهيم باشا رقم ١٠ بالقاهرة

## لا تيأسى

لا تيأس من طلوع الفجر وانتظري  
فمن قريب محلو غلة الكندر  
هما تطاول ليلى البؤس إن له  
خراً يذهب حلق البائس الضعيف  
لا تيأس - يا ملاكي - وإيسري وثقي  
أنت متظراً بولي المنتظر  
إذ انتظرت انتظري الدنيا واعددي  
وضمعي بينك الأخرى عن النظر  
فلايك لأموس المبالو ولا  
دعوة حق صمد الصخر والمجير  
كن يسي إلى غايته خيراً  
وإنت غايته الغاء وانتظري  
أذكرن خلال الصلح كم حدث  
أراج قلبك يا صديقي  
إذ كان زورقنا في جوف مستطير  
لم يمسق عزاً لم يمسق حزن  
وكنت العاصفة الموج قدس  
إلى دمار فطير ببالغ الأثر  
عرجها مطش غير متخلف  
واجترتها بسلام غير متكرر  
وكنت رشة صماء جلعدة  
يا يوافيك هذا اليأس من فلكنا  
أذكرن ١١ لما الذكرى بانفج  
إن لم تكوني من الذكرى على غير  
لا تيأسى لمراد اليأس مهلكة  
لكن مشجع اليأس مؤثر  
هذه الشتاء التي عانت بنا هذه  
بشر خلاء ربيع ربيع الزهر  
لكن من لم يكن في الحقل ذا حمل  
لم يخط منه بطير الطلق والنز  
(المرق)

غلاء الغلاء وثما  
وصار سبلاً مملأ  
وصار جحلاً أن تح  
وحاكاً قد استبد  
أما له في مصرع ال  
أرى الغلاء فرساً  
جواز كل غلاب  
بأنها المفق الجيا  
حزنتهن خلقت الله  
وحرة الجدة لم  
كان الخنثى حاكاً  
مطارد في طامع ال  
وانظرت أكلته  
بر على غلب الشجر  
أو يوم البعد استو  
روماً أرضاً وزعم  
يكاد ينطق الجبر  
على تمكناً إلا أمر  
ومن مكة أحمو  
زال ملك وأدثر  
من الساب عتو  
لما أخط الظفر  
عبر نولي وعبر  
يبدل من له خطر  
بعض أوعام البشر  
وهو بها بعض الصبر  
ويل من قد أوقدوا ال  
وصبروا الجدة في ال  
وأكوا شايها ال  
كدر أحمق العطر

مشوا عليها بالحسراب يدمون ما تحسرو  
 ومثل الحرب الرعب ب ليس يثقي أو يثرا  
 هم جرحوا جسم الحيا وطروا جنة التهر  
 ومشوا الأليم زرعاً والتفوس بالحسرو  
 وضروا الأرض يسوع بالسواكر تمتطر  
 وكسروا هذا الصلا وهو موت مختصر  
 هل يستطاع العيش والى حوت على الناس التمر ؟  
 رواه إن الركب ضل عن لعملة والهدر  
 طلت سقاعاً أنه بكك أحكام القسرو  
 فلا تدمه يطل في الأرض تراث سفر ؟  
 فطالما حلت الأورى وجداد ربه وطهر ؟  
 محمد الصادق معروى

لا صلت الأبدى حوت بها  
 لتسلل الهوى عهداً غير لمنقسم  
 ومضى نبي من حيا وهج  
 من كفتها عاقب إجماعه بدى  
 التمر يكثر عن سوء ومن يغش  
 والعين يكن فيها بلع الألم  
 تبدو الخافوف في أهدائها ألقا  
 يسو بها عن حال التلك والشهم  
 تم اتجنا وراحت تشكى حرقاً  
 باتت مرارتها قنطرة .. بقى  
 لها خللا كانت المم أطلتها  
 قنطرة غداة سحرة العسرو

\*\*\*

## لقاء

يا قلب صبراً فهذا من ما كنت  
 به على يد الكسور والقلوب  
 نضت على باتت يفتد في التهم  
 والنسل الطيب يولد ليكل على

\*\*\*

فألبها في أميلر والنوادر تنج  
 والظلم في دغفر والفرح لم ينم  
 هيفاء بأسر راقها .. وترجمه  
 إلى جواء من الآلام والنم  
 والصادر يرد معزاً بما جعت  
 مولاه من هو القتل والنكم  
 والنوادر وطن .. رواه في منابه  
 فبعض من الصبح أو فبعض من الليل  
 غصن الإهاب لما طاف الحرف به  
 إلا ألفت به الأهداء والتشهير

\*\*\*

## على أنت

لتعدو بولدى الأمن والوجد والسمير  
 يا من يقول نهرى من منابه  
 فبانت بالمسوى القلبي التهمير  
 جوارك ظلياً زمال لقطه فاحسرت  
 وأصبحت تبة الجذب والعدم ؟  
 يا توأم الروح ما شجيتك بقلبي  
 حشلم تضرب في داخ من التكمير  
 آرت في النفس داه كنت أكنه  
 وبعثت ذكرى سرت مشبوبة الفسرم  
 عني قدأوك في قسرية شربت  
 بالحن حزناً ألم تعيب ولم تخر  
 إلا دغفاني باليللى .. يحسنا  
 هم حقيق .. وجرح غير ملثم  
 أما عجبك لما زالت لوانحه  
 في وحدتي خاطراً يوحى إلى القلى

على بيرم